ثقافة الشهادة

في المفهوم القرآني

إعداد
يحيى قاسم أبو عوّاضة

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

أُعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم

الحمدُ لله رَبِّ العالمين، وأَشـهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ الملكُ الحقُّ المُبين، وأشهَدُ أنَّ سيدَنا مُحَمَّداً عبدُه ورَسُوْلُه خاتمُ النبيين.

اللّهـم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّد، وبارِك على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّـد، كـما صَلَّيْتَ وبارَكْـتَ على إبراهيمَ وعلـى آلِ إبراهيمَ إنك حميـدٌ مجيـد، وارضَ اللَّهُم بِرِضَـاك عن أَصْحَابِهِ الأخيـارِ المنتجبين، وعن سائرِ عِبَادِك الصالحين.

أيُّها الإخوة والأخوات: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

والسَّـلام والرحمة والمجد والخلود لشـهدائنا الأبرار... والسَّـلام والرحمة والبركات مشفوعةً بالإعزاز والتقدير لكل أسرهم وذويهم...

وبعد :

بمناسـبة الذكرى السنوية للشهيد يسرنا أن نقدم هذه المادة الثقافية المفيـدة التـي تم جمعها من كلمات السـيد القائد عبد الملـك بدر الدين الحوثي حفظه الله بهذه المناسبة راجياً من الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعـاً للاسـتفادة منها ونحن نعيش هذه الذكـرى العزيزة على قلوبنا والتي تمثل محطة مهمة للـدروس والعبر نتعلم منها الوعي والبصيرة نتعلم منها الاسـتعداد العالي للتضحية نتعلم منها ثقافة العطاء ونتعلم منهـا الصمود والثبات ومواصلة التصـدي للتحديات مهما كانت حتى يتحقق لنا النصر الكامل إن شاء الله .

والله الموفق

تأتي ذكرى الشهيد لهذا العام مع الكثير من التطورات

تأتي هذه الذكرى السنوية للشهيد في هذا العام مع كثيرٍ من التطورات والأحداث والمتغيرات، وخلال كل المراحل الماضية في كل عامٍ منها كانت تأتي هذه الذكرى وقد أتت الكثير من التطورات في الأحداث، ومن المتغيرات في الواقع، ومنذ أول فعاليةٍ أقمناها- آنذاك- في شِعْبٍ من شِعَاب مطرة، في منطقة صغيرة محاصرة، وفي مرحلة كنا نعيش فيها واقع المظلومية إلى حدٍ كبير، مع التضحية في سبيل الله -سبحانه وتعالى- وإلى اليوم، في كل محطةٍ سنوية كانت المتغيرات فيها والأحداث تكبر، والتطورات تكبر، لكن المتغيرات فيها كانت تأتي دائماً في مسارٍ تصاعديٍ لصالح عباد الله المستضعفين والمظلومين، سواءً عندنا في الداخل اليمني، أو في بقية المنطقة، كما في فلسطين، كما في لبنان، كما في العراق... كما في مناطق أخرى.

هذا يقدِّم بحد ذاته شاهداً واضحاً على قيمة الشهادة، وأثر الشهادة، وعطاء الشهادة، وما يكتبه الله لعباده المستضعفين في جهادهم، في صبرهم، في تضحياتهم، في عطائهم، في صمودهم، في توكلهم عليه، في ثقتهم به، في تمسكهم بالموقف الحق.

ذكرى الشهيد محطة مهمة لاستلهام الدروس والعبر

لقد أصبحت هذه المناسبة محطة سنوية محطةً مهمة لاستلهام الدروس والعبر، وللتزود منها طاقةً معنويةً تتمثل بقوة الإرادة

للتصميم والعزم بالثبات في هذا الطريق، في توفر الإندفاع أكثر وأكثر لمواصلة المشوار في نفس الطريق، في سبيل الله -سبحانه وتعالى- مع كثيرٍ من المسائل المهمة ذات العلاقة التي يتم التركيز عليها عادةً خلال هذه المناسبة، ومنها: التذكير بالمسؤولية تجاه أسر الشهداء.

في سبيل الله.. عنوان الشهادة في المفهوم القرآني

الشهادة في سبيل الله هي تضحيةٌ بتوفيقٍ من الله -سبحانه وتعالى- في موقف الحق وفي إطار قضيةٍ عادلة، وفق توجيهات الله -سبحانه وتعالى- وتعليماته، **والعنوان المهم**: في سبيل الله، هو عنوانٌ للشهادة في مفهومها الإسلامي القرآني المقدس، وهي تختلف كثيراً عمَّا يعبِّر عنه الكثير من الناس في عناوينهم وفي قضاياهم، هي تنطلق من مفهومٍ عظيمٍ، ومفهومٍ مهم، **هذا المفهوم هو**: أنَّ الإنسان الذي يحتفظ بجوهره الإنساني القيمي والأخلاقي، هو أغلى وأعلى قيمةً من كل الموجودات على هذه الأرض، بل أغلى وأعلى قيمةً حتى من الأرض بكلها، قيمته في جوهره الإنساني أعلى من كل قيمةٍ لكل الموجودات في هذه الدنيا، ولذلك كما ورد عن الإمام علي -عليه السلام- في عبارةٍ مهمة: (إعلموا أنه ليس لأنفسكم ثمنٌ إلَّا الجنة، فلا تبيعوها إلَّا بها)، وكما أتى في النص القرآني المبارك في الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ

وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: الآية١١١].

ولذلك عندما نتأمل في واقع البشر، نجد الكثير من أبناء البشر قاتلوا وقُتِلوا، ولكن أين؟ وكيف؟ وفي أيِّ سبيل؟ وبأيِّ دافع؟ الكثير من الناس **مثلاً**: بدافع الطمع المادي يقاتل ويُقتَل، وهو يسعى ليسيطر على أموال الآخرين بغير حق، على ممتلكات الآخرين بغير حق، تتسع المسألة بالنسبة للدول على مستوى السعي للسيطرة على شعب من الشعوب بكل مقدراته وثرواته بغير حق، ظلماً، وبغياً، وطغياناً، وعدواناً، وتتفاوت وصولاً إلى مستوى الفرد في مستوى حركته، وقدراته، وتوجهاته، ومواقفه، وفي مستوى قضيته.

البعض قد يقاتل ويُقتَل ولكن بدافع الإستكبار، والبغي، والتجبر، من أجل أن يمكِّن نفسه: **إمَّا** من سلطةٍ قاهرةٍ بغير حق للظلم والإستكبار... أو بأي مستوى، بأي هدف، لكن تحت عنوان الإستكبار، البعض بدافع الأحقاد والضغائن الباطلة، البعض قد يقاتل تحت راية ضلالة، البعض قد يقاتل تحت راية باطل، ولو كان بعنوانٍ ديني حتى، لكنَّ هذا العنوان **(في سبيل الله)** له مضمونٌ مهم، يضبط موقف الإنسان بدءاً من دافعه، حيث يكون الدافع دافعاً راقياً بقيمة معنوية عالية، تنسجم مع قيمة هذا الإنسان في جوهره الإنساني، القيمة العالية جدًّا، الدافع ليس طمعاً، ليس استكباراً، ليس بغياً، الدافع ليس حقداً.

الدافع دافعٌ إيمانيٌ، دافعٌ مقدس، دافع نبيلٌ، وسامٍ، وعظيم، ومشرِّف، دافعٌ ذو قيمة أخلاقية، ذو قيمة معنوية، ذو قيمة إنسانية، ذو قيمةٍ عند الله -سبحانه وتعالى- الدافع الإيماني دافعٌ نظيف، ينطلق الإنسان فيه من أجل الله -سبحانه وتعالى- ليس فيه حتى الريا، ليس فيه حتى الطلب للسمعة عند الناس، والمكانة بين أوساطهم. |لا| دافعٌ نظيف، من أجل الله -سبحانه وتعالى- استجابةً لتوجيهاته، استجابةً لأوامره، وللتحرك وفق تلك التوجيهات، وفق ذلك المسار الذي يحدده الله -سبحانه وتعالى- بتعليماته وآياته وتوجيهاته، يقف ذلك الموقف؛ **لأن** الله أمر بذلك، وجَّه بذلك، أرشد إلى ذلك، في موقف حق، وفي قضيةٍ عادلة، لا بغي، لا طغيان، لا تجبر، لا تكبر، لا إفساد في الأرض. |لا| موقف حق يشهد له القرآن بأنه حق، يشهد له القرآن بأنه يمثل قضيةً عادلة، وحينها يكون لهذه التضحية ثمرة وقيمة عالية جدًّا، وتمثِّل شهادةً في سبيل الله -سبحانه وتعالى- انطبقت فيها كل هذه العناصر: الدافع، الموقف، القضية العادلة.

أما عندما يكون الدافع دافعاً شيطانياً، دافع الهوى، دافع الأطماع، أو الأحقاد، أو المفاسد، أو الشهوات الرخيصة والدنيئة، فالمسألة مختلفة، عندما يكون الموقف باطلاً، المسألة مختلفة، عندما تكون الراية راية ضلالة، المسألة مختلفة، حتى لو حملت عناوين دينية، كما يفعل الدواعش والتكفيريون؛ **لأن** المضمون يختلف، لا يكفي العنوان، بل لا بدَّ من المضمون.

وهكذا نأتي إلى هذا العنوان لندرك من خلاله أيضاً قضيةً مهمة وحقيقةً مهمة: التحرك تحت هذا العنوان لا يعني أنك تقدم خدمةً لله -سبحانه وتعالى- وتسدي إليه خدمة، الله هو الغني، التحرك في سبيل الله هو تحركٌ في الطريق التي رسمها الله لنسير عليها كبشر، هي طريق عزة، طريق كرامة، طريق تحررٍ من كل عبوديةٍ لما سوى الله -سبحانه وتعالى- تحررٍ من العبودية للطواغيت، طريقٌ لا نكون فيها عبيداً إلا لله -سبحانه وتعالى- نكون فيها أحراراً، أعزاء، كرماء، نحظى بالعدل، نحظى بالرعاية الإلهية، نحظى بالكرامة، طريق رشد، وصواب، وخير، وحق، وفلاح، طريقٌ نرشد فيها في دنيانا هذه وفي مستقبلنا الأبدي في الآخرة، ولذلك يقول القرآن الكريم: ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[الصف: من الآية١١]، ليس فيها شيءٌ يعود إلى الله، يمثل خدمةً له، أو جميلاً إليه، هو الغني -جلَّ شأنه- ولذلك قال: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[العنكبوت:الآية٦]، في طريق الجهاد والإستشهاد ندفع عن أنفسنا الشر، العبودية للطاغوت، الإذلال، القهر، الإمتهان، ونحقق لأنفسنا الخير، العزة، الكرامة، الفلاح، الحياة الطيبة... إلخ.

ثقافة الشهادة وأثرها الكبير ونتائجها الطيبة

ولذلك ندرك قيمة الشهادة في سبيل الله فيما تمثله من قيمة معنوية مهمة، وتضحية وعطاء في مستوى القيمة المهمة لهذا الإنسان، ثم ندرك أيضاً أهمية هذه الثقافة، وأهمية حمل هذه الروحية فيما

تتركه من أثرٍ كبير على المستوى المعنوي في نفوس الناس؛ فتحررهم من أغلال الخوف، ومن قيود المذلة، وتجعلهم يتحركون في الميدان للتصدي لأعدائهم، لقوى الشر، لقوى الإجرام، لقوى الإستكبار، لقوى الطغيان بكل عزة، بكل شجاعة، بدون أي خوف، ليسوا مكبَّلين بالخوف من الموت؛ **لأنهم** يحظون بالبديل عن الموت الذي هو الشهادة، وهم يدركون قيمة هذه الشهادة فيما تصنعه من أثر في واقع الحياة، فيما يكتبه الله للأمة التي قدَّمت شهداء، وما يكتبه الله للشهداء في أمتهم ثمرةً من ثمار عطائهم وتضحياتهم، يدركون هذه القيمة، هذه الأهمية، هذه الثمرة، هذه النتيجة الطيبة، هذا الأثر العظيم في واقع الحياة هنا في الدنيا، وما للشهادة من فضل ومنزلة رفيعة عند الله -سبحانه وتعالى- يحظى به الشهداء، لدرجة أنهم لا يتجهون نحو الموت، لا ينتقلون إلى الفناء؛ إنما ينتقلون إلى حياة تكريماً لهم، فيما يدل على عظم هذه التضحية، قيمة هذه التضحية، أهمية هذه التضحية، كيف يقابلها الله -سبحانه وتعالى- بهذا الفضل العظيم، أن ينتقل الشهداء إلى حياةٍ حقيقية عند الله -سبحانه وتعالى- كما قال في كتابه الكريم: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا**﴾[آل عمران: من الآية١٦٩].

هم لم يتجهوا إلى حيث الفناء والموت الدائم إلى يوم القيامة. |لا| انتقلوا، الموت بالنسبة لهم لحظة عابرة وصغيرة، فاصلٌ قصيرٌ **جدًّا** جدًّا، ولحظة عابرة سريعة ينتقلون من خلالها إلى حياة لها هذه الميزة المهمة: ﴿**بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ**﴾[آل عمران: من الآية١٦٩]، بكل ما يعنيه هذا،

هـم عند الله، هم ضيوفه، هم فـي إطار كرامته ورعايته، لا قلق عليهم، لا خـوف عليهـم، البعض قد يطمئن؛ **لأن** ابنه أو قريبه ذهب إلى مكانٍ يطمئـن عليه فيـه، عند بعضٍ مـن أقاربه، أو عند جهـة يطمئن عليه أنه سـيحظى عندها بالرعاية، والإحتـرام، والإكرام، والإهتمام. **أمّا** هؤلاء فهـم (**عِنْدَ رَبِّهِمْ**)، حيث نطمئن عليهم كل الإطمئنان، يحظون برعايةٍ خاصةٍ منه -جلَّ شأنه- في ضيافته، تلك الضيافة المستمرة، ليست مجرد ضيافة ثلاثة أيام، أو وقت محدود. ضيافة مستمرة ودائمة، ﴿**عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُـونَ**﴾[آل عمران: من الآية ١٦٩]، يمنحهم الله من أرزاقه، فيما يؤكد لنا أنهم يعيشون حياةً حقيقية، قد تختلف عن حياتنا هذه على كوكب الأرض، الله أعلـم بالتفاصيل، لكنها حياةٌ حقيقيةٌ يعيشـون فيها هذه النعمة من الله، هذا التكريم وحتى الرزق، ويعيشـون فيها على المسـتوى المعنوي والنفسـي حالةً عبَّر عنها فيما يلي ذلك حين قـال: ﴿**عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِيـنَ بِمَا آتَاهُـمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِـرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُـوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُـمْ يَحْزَنُونَ**﴾[آل عمران: ١٦٩-١٧٠]، يعيشـون على المسـتوى النفسـي والوجداني، وعلى مستوى الشـعور هذه الحالـة من الفـرح: ﴿**فَرِحِينَ**﴾، فرحين بـما وصلوا إليه، فرحيـن بما هم فيه من النعيم، الذي فيه الكثير والكثير مما يفرحهم، مما يسعدهم، مما يسرهم، فهم يعيشون فيما وصلوا إليه، وفيما هم فيه حالة الفرح، حالة السـرور، حالة النعيم، وأيضاً فيما وراءهم، في مسيرتهم، فـي إخوتهـم، فيما تركـوه وراءهم من أمـة مجاهدة، من إخـوة ورفاق

درب، لا يقلقون عليهم، هم يستبشرون لهم، ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، هم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم؛ **لأنهم** قد شاهدوا عندما وصلوا ما هم فيه من النعيم، وما أمامهم من الخير، فهم يستبشرون للآخرين أن يلحقوا، وأن يصلوا إلى ما وصلوا إليه؛ ليعيشوا معهم ذلك النعيم، تلك الحياة الراقية الطيبة التي يعيش فيها الإنسان بدون أي منغصات، ترك في هذه الحياة هنا في هذه الدنيا كل الهموم، وكل المحن، وكل الأحزان، وكل المنغصات، وأصبح يعيش دائماً في كل لحظاته، في كل أوقاته، في كل حياته تلك الممتدة بلا انقطاع حالة الفرح، حالة السرور، الإرتياح الدائم.

الشهادة فوز عظيم

فإذاً فضيلة عظيمة، منزلة رفيعة، درجة عالية، وحين قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ ليوجِّه الخطاب إلى نبيه -صلوات الله عليه وعلى آله- وإلينا نحن، إلى كل مسلم، إلى كل قريبٍ لشهيد أيضاً، إلى الأمة التي قدَّمت أولئك الشهداء، وحين قال في آيةٍ أخرى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[البقرة: الآية ١٥٤]، (لَا تَقُولُوا) و (لَا تَحْسَبَنَّ): لا يكن في حسبانك، في تقديرك، في ظنك، في توهمك، أنهم في حالةٍ من الموت والفناء. |لا| بل هم انتقلوا إلى حياة حقيقية طيبة، أفضل من

هـذه الحيـاة، هم ضيوف الله في كرامته، هم عنده في رحمته، في حالةٍ مـن الفرح والإستبشـار الدائم، لا تقولوا أيضاً، وهـذا مهم، أولاً على المسـتوى النفسي، كل أقارب الشـهداء، كل أصدقائهم، كل الذين لهم علاقـةٌ بهـم، قد يتألمون عليهم، قد يشـعرون ببالغ الأسـف والحسـرة علـى فقدانهـم، هذا يطمئـن الجميع أنهم انتقلوا إلى مـا هو خيرٌ لهم، أحسـن لهـم مما هـو عندنا نحن، وأفضـل لهم من الحيـاة عندنا نحن، حياة أطيب، وأهنأ، وأسعد، وأرقى، فلنطمئن عليهم، على حالهم.

ثم أيضاً يمثل هذا عاملاً مهماً في إدراك فضل الشـهادة في سبيل الله، أنها لا تمثل خسارةً أبداً، لا خسارة للذين منحهم الله هذا الوسام العظيـم، ووفقهم هذا التوفيق الكبير، وأكرمهم بالشـهادة، فهم فازوا، وهم انتقلوا إلى تلك الحياة الطيبة، وإلى تلك المنزلة الرفيعة والعالية، ولا خسـارةً لذويهم، لأسـرهم، لأقاربهم. |لا| لا تمثل خسـارةً أبداً، بـل هي فوزٌ عظيمٌ، كما عبَّـر عنه في الآية المباركة، ثم ما وراء ذلك جنة الخلـد، ما بعد يوم القيامة ينتقل الشـهداء إلى جنة الخلد التي وصفها الله في القرآن الكريم الوصف الكثير الكثير، عن كل أنواع النعيم فيها.

فالشـهادة فـوزٌ عظيم؛ لأنهـا ذات أثـر إيجابي في واقـع الحياة، يكتـب الله بها فـي واقع الحيـاة النتائج العظيمة، تثمـر نصراً، وتثمر عـزةً، وتثمر قـوةً، وهي أيضاً ثقافة تحرر الأمة من قيود الخوف، من أغلال المذلة، وتجعل من الأمة التي تتثقف هذه الثقافة، التي تمتلك هذا الإستعداد العالي للتضحية، أمةً شجاعة، لا تَرهَب الأعداء، ولا

تخاف منهم مهما كانت إمكاناتهم، ومهما كان جبروتهم وطغيانهم، يجعل منها أمةً شجاعةً، قويةً، مستبسلةً، تنزل إلى الميدان بفاعليةٍ عاليةٍ، وليس بخوفٍ، وترددٍ، واضطرابٍ، وقلقٍ، وتوترٍ، وذلةٍ، وخوفٍ، ورعبٍ، وذعرٍ. |لا| وهذا له أهمية كبيرة جدًّا في واقع الحياة، وأثبت هذا، نرى ثماره ونرى نتاجه في هذا الزمن، عندنا في اليمن، عند إخوتنا المجاهدين في لبنان، وفلسطين، والعراق، وفي إيران... وفي غيرها.

على مدى التاريخ كم له شواهد كثيرة وكثيرة، من أكبر وأعظم وأسمى شواهده – إن لم يكن هو الأكبر – ما كان في حركة رسول الله محمد -صلوات الله عليه وعلى آله- عندما تحرك، عندما جاهد، عندما قدم معه المسلمون الأوائل تلك التضحيات، عندما تحرك وفق تلك التوجيهات القرآنية، كيف كانت الثمرة الكبيرة التي غيَّرت مسار التاريخ، وملامح العالم، وواقع الحياة بكله. فإذاً لهذا أهمية كبيرة جدًّا.

الشهداء أساتذة مدرسة الشهادة المعطاءة

والشهداء هم في هذه المدرسة المعطاءة والعظيمة والمهمة والأخلاقية هم أساتذة، نتعلم منهم السمو الروحي والأخلاقي، نرى فيهم الواقع التطبيقي، عندما حملوا تلك الروحية، عندما حملوا تلك الأخلاق وتلك القيم، عندما جسَّدوها واقعاً وفعلاً وعملاً والتزاماً،

كيف كانت النتيجة، كيف كانوا في صبرهم، في صمودهم، في تضحياتهم، في عطائهم، في أخلاقهم العالية جدًّا، كيف كانوا في مستوى فعلهم، صبرهم، أثرهم في الواقع، ترجموا ذلك في الواقع العملي فعلاً، وصل إلى مستوى التضحية، كيف لم يكونوا صغاراً يتأثرون بأبسط المؤثرات التافهة التي تؤثر على الكثير من الناس فيغير موقفه، أو يتأثر موقفه سلباً، أو يتراجع عن الميدان لأبسط وأتفه الأسباب. |لا| هم كانوا بسموهم العالي جدًّا.

ثم برمزيتهم المهمة التي تجعل فيهم نعم القدوة ونعم الأسوة، الحديث عنهم، الحديث عن بطولاتهم، عن أخلاقهم، عن أفعالهم، عن تضحياتهم، عن صبرهم، عن سيرتهم، يترك أثراً وجدانياً عالياً؛ **لأنهم** جسَّدوا تلك الأخلاق العظيمة، تلك القيم الرفيعة والسامية، حملوا تلك الروحية العالية، وجسَّدوها في الواقع، ولهذا من المهم **جدًّا** التركيز على هذا الجانب في مثل هذه المناسبات، طبعاً هناك أحياناً توثيق عن بعض الشهداء، **ولا يزال هذا العمل محدوداً**، لا بدَّ إن شاء الله أن يكبر، وأن يتوسع، وأن يركز على الكثير من الشهداء العظماء الذين بسيرتهم تحيا الأمة، تنتعش الأمة، تستشعر العزة والمجد؛ **لأن** الشهداء هم لهذه الأمة تاج عزها، وعنوان مجدها، وحملة رايتها، فهذا مهمٌ جدًّا.

الصراع.. حقيقة حتمية لا يمكن التهرب منها

ثم عندما نأتي للحديث عن الشهادة والشهداء وعن هذه التضحية، فعلينا أن نستذكر حقيقةً مهمة: هذه الحياة هي ميدان مسؤولية، ميدان اختبار، ميدان صراع، وهذا ما يركِّز عليه القرآن كثيراً كثيراً ليرسخه؛ **لأنه** من أهم المفاهيم على الإطلاق، والكثير من الناس حينما لا يستوعب هذا المفهوم، تتكون في ذهنيته صورة خيالية عن واقع هذه الحياة، ثم يضيع في توجهاته وفي مواقفه وراء الوهم والسراب للوصول إلى تلك الحياة الخيالية.

هذه الساحة على كوكب الأرض، هذا الميدان وجد فيه الإنسان ومنذ وجوده وجد الصراع، ووجدت المشاكل، ووجدت الخلافات، حتى عندما وجد أبونا آدم -عليه السلام- قبل أن يكون له ذريةٌ ونسل، كان الصراع بدءاً مع إبليس الذي ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾[الكهف: من الآية٥٠]، واستكبر عن السجود لآدم، وكان معارضاً بشدة لاستخلاف آدم ونسله الذين هم البشر على الأرض؛ **لأنها** مسؤولية مهمة وكبيرة، ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة: من الآية٣٠]، ودورٌ كبير يتيح لهذا الإنسان أن يكون له شأنٌ كبير كموجود مهم في هذا العالم ذو كرامة، وذو قيمة عالية جدًّا، وشأن كبير، ودور كبير في واقع هذه الحياة، لهذا الإستخلاف له معنىً كبير وكبير وكبير، فكان الصراع مع إبليس، وحكى الله لنا في القرآن الكريم، وتكرر كثيراً في القرآن الكريم قصة هذا الصراع مع إبليس، وكيف تحرك إبليس بكل عدائية

بعد أن أقسم قسماً، وطلب من الله أن ينظره في هذه الحياة ليعيش مدةً طويلة، وزمناً طويلاً، قال: ﴿فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[الحجر:٣٦-٣٨].

إبليس بدأ معركته مع آدم -عليه السلام- واستهدفه في تلك المعركة بطريقة غفل آدم عنها، نسي ما كان الله قد حذره منه، الله أخبره أن إبليس عدوٌ له ولزوجه حواء، أخبره أنه سيستخدم الخداع والمكر في معركته، في عدائه، ولكنه نسي كما قال القرآن الكريم: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾[طه: من الآية١١٥].

بعدها تكررت واستمرت هذه المعركة لتأتي أيضاً في الجيل الأول: أبناء آدم -عليه السلام- وحكى لنا القرآن الكريم قصة ابني آدم عندما قتل أحدهما الآخر بدافع الحسد، فكانت أول معصية، وأول دافعٍ عدائي هو الكبر، وهذه في معصية إبليس، وفي عدائه لآدم، ولأبناء آدم، ولذرية آدم، ثم كان الدافع الآخر العدائي الذي وصل إلى مستوى القتل، هو دافع الحسد.

في واقع هذه الحياة تستمر حالة الصراع، لماذا؟ هناك على مستوى الواقع البشري، دعك عن واقع الجن، حتى في واقع البشر أنفسهم؛ **لأن** المعركة والصراع في الواقع البشري كبيرٌ **جدًّا**، المعركة كبيرة، والصراع كبير، ومستمرٌ عبر الأجيال في كل زمن، وفي كل بلد، الإنسان فطره الله -سبحانه وتعالى- وهيأه، وهيَّأ لديه القابلية **لأن** يكون في هذه الحياة عنصر خيرٍ، يتحلى بمكارم الأخلاق، أو أن يكون عنصر شر، ولهذا

قال في القرآن الكريم: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[الشمس: ٧-٨]، ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، يمكن للإنسان أن يسعى في هذه الحياة ليكون عنصراً خيِّراً، فاضلاً، تقياً، زكياً، يتحلى بمكارم الأخلاق، يتربى عليها، يلتزم بها، يرتبط بمنهج الله -سبحانه وتعالى- يعتصم بحبل الله -سبحانه وتعالى- يؤمن بالله، ويحظى من الله مع ذلك بالهداية والتوفيق، ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[محمد: الآية١٧]، أو أن يكون عنصراً شريراً، سيئاً، يؤثر فيه الكبر، الحسد، الغرور، الظلم، الحقد، الطمع... تلك الأهواء والميول السيئة والشريرة، والتي يستغلها الشيطان إن وجدت لدى الإنسان فيتدخل ليتحرك أكثر وأكثر في دفع هذا الإنسان في ميادين الشر، في ميادين الفساد، في ميادين الإجرام، تحت رايات الضلال والباطل، فلذلك هذه الحياة حياة صراع، الصراع فيها موجود، المشاكل فيها موجودة، والواقع البشري هو يعيش هذه الحالة من الصراع، حتى أنَّ الأنبياء والرسل وهم صفوة البشر، وخيرة البشر، وهم الذين يمتلكون الخير روحيةً، وأخلاقاً، وقيماً، وهم موصولون برعايةٍ من الله -سبحانه وتعالى- وهدايةٍ إلهيةٍ دائمة، وهم الذين وصلوا المستوى الأعلى في الكمال البشري على المستوى الإنساني والأخلاقي والقيمي، وعلى مستوى الرشد، والحكمة، والفهم الصحيح، والذكاء العالي، والإستقامة العملية والأخلاقية، **يعني**: يتوفر لديهم زكاء النفوس، وصوابية التفكير، والرشد، والفهم الصحيح، والهداية الإلهية،

ويتحركون في واقع هذه الحياة في مسؤولياتهم من هذا المنطلق: من منطلق الهداية الإلهية، والرعاية الإلهية، والتوفيق الإلهي، والتوجيه الإلهي، وبما منحهم الله من كمال أخلاقي وإنساني، وكمال في الرشد والتفكير الصائب، والسلوك الحسن، والأداء العالي في المسؤولية، لم يسلموا من الصراع، لم يكونوا بمعزل عن الصراع، لم يكونوا بمعزل عن التحديات، عن مواجهة المشاكل، عن مواجهة الأخطار.

بل نجد أن الله -سبحانه وتعالى- قال في كتابه الكريم: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾، لاحظوا عبارة: (لِكُلِّ نَبِيٍّ)، تشمل كل الأنبياء بلا استثناء، يعني: ما واحد من الأنبياء إلَّا دخل في هذه القاعدة وهي: ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾[الفرقان: من الآية٣١]، ما من نبيٍ من الأنبياء إلَّا كان له عدو، وعدو ماذا يعمل معه؟ يبتسم له؟ يجامله؟! عدو يحاربه، يتصدى له، يواجهه، يكيد له، يمكر به، يسعى لإعاقته، يسعى لإفشال مشروعه الرسالي، يتحرك بكل ما يمكنه من الوسائل في التصدي للنبي، وهو النبي، لكن هل الله يترك أنبياءه؟ |لا| قال -جلَّ شأنه-: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾[الفرقان: من الآية٣١]، فمعادلة الصراع في الحياة معادلة قائمة موجودة، لا يمكن التهرب عنها، لا يمكن أن تكون بمعزلٍ عن آثارها، عن أضرارها، عن المسؤولية فيها، حتى لو قعدت، حتى لو تنصلت عن المسؤولية يلحق بك أثر الصراع، ضرره، وتلحقك تبعات تقصيرك في الدنيا، وتبعات تقصيرك إثماً ووزراً وذنباً تعاقب عليه في الآخرة، لا مناص من الصراع، لا مناص من التحديات.

الصراع ودوره الإيجابي في بناء الأمم

يمكن لهذه التحديات أن تمثل عاملاً إيجابياً، عاملاً مهماً في بناء الأمة، في قوة الأمة، في ارتقاء الأمة، حتى إنسانياً وأخلاقياً وقيمياً، يمكن لهذا الصراع، يمكن لهذا التحدي، يمكن لهذه المشاكل أن تبني في هذا الإنسان إنسانيته، أن تنمِّي فيه مكارم الأخلاق، أن تنمِّي فيه الخبرة في هذه الحياة، المعرفة في هذه الحياة، أن تكسبه الكثير والكثير من التجارب التي تزيده رشداً، أن تصقل شخصيته، وأن تنمِّي فيه قوة العزم والإرادة؛ **لأنه** يواجه هذا التحدي يكتسب في مواجهته العزم وقوة الإرادة، والصلابة، والتماسك، القوة النفسية التي تتنامى في روحه، في فكره، في معنوياته، ويستفيد الرشد، الخبرة، التجربة العملية التي تكسبه معرفة، معرفةً صحيحة من واقع الحياة، من واقع التجارب، تزيده رشداً في تفكيره، سلامةً في فهمه، معرفةً صحيحة بالواقع من حوله، وهذا شيءٌ ملاحظٌ في واقع البشر، التحديات هي التي تبنيهم، التحديات والصراعات هي التي ابتنت من خلالها أمم، وسقطت من خلالها أمم، هي التي تصنع المتغيرات، حتى في واقع المستضعفين، لا يتحقق لهم العدل، ولا ترتفع لهم راية، ولا يدفع عنهم الشر والضيم والهوان والقهر إلا بالتضحية، إلا بتحمل المسؤولية، إلا عندما يتحركون في واقع هذه الحياة، ويتحملون مسؤولياتهم في النهوض بواجبهم في التصدي لهذا الخطر ولهذا الخطر، ولهذا كانت قاعدةً أساسيةً في القرآن الكريم: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ

بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾[البقرة: من الآية٢٥١]، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾[الحج: من الآية٤٠].

الصراع في هذه الحياة حتمي، وأثره يلحق بالجميع، حتى بالذين يتنصلون عن المسؤولية، وتبعة التنصل عن المسؤولية فيما يترتب على ذلك من عقوباتٍ في الدنيا، ومن عقوباتٍ في الآخرة، تنال أولئك الذين يتنصلون عن المسؤولية، ولا يسلمون منها، ولا يسلمهم تنصلهم عن المسؤولية من تلك التبعات لا في الدنيا ولا في الآخرة.

الصراع حتمي.. لكن المهم أين يكون موقعنا؟

المهم هو أين يكون موقعنا؟ إذا كان لا بد من الصراع، إذا كان لا بد من التحديات، إذا كان لا بد من المشاكل، إذا كان لا بد من الفتن ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[العنكبوت: ٢-٣]، هكذا يقول الله، لا بدَّ من هذا الإختبار، لا بدَّ من الفتن، لا بدَّ من المحن، لا بدَّ من المشاكل، لا بدَّ من الصراع، لا بدَّ من مواجهة التحديات، المهم أين يكون الموقع؟ ماذا تكون القضية؟ موقعنا في هذا الصراع -كما قلنا- أن نكون في موقف الحق، هذا المهم، أن نكون حيث يأمرنا الله أن نكون، حيث يوجهنا الله أن نكون، أن نكون مع الله؛ لكي يكون الله معنا، فنكون بالله أقوياء في

مواجهة أي تحدٍ مهما بلغ، وفي مواجهة كل الصعوبات مهما كانت، وفي مواجهة كل التحديات مهما كبرت، عندما نكون مع الله ويكون الله معنا.

وهنا نرى قيمة هذا العنوان: (في سبيل الله)؛ لأننا نتجه الإتجاه الحق، نحمل راية الحق، نتمسك بالموقف الحق، نحرص على أن نتمسك بتوجيهات الله -سبحانه وتعالى- ونسير في الطريق التي رسمها الله -سبحانه وتعالى- لنكون في ذلك الموقع، أولسنا في واقع حياتنا هذه نرى الكثير والكثير من الناس يقاتلون، يعانون، يخسرون، يقدمون، ويضحون، ويبذلون كل شيء حتى حياتهم تحت رايةٍ هنا أو رايةٍ هناك، تحت رايات ضلال، حتى تحت راية أمريكا، حتى تحت رايات الموالين لأمريكا والموالين لإسرائيل، نرى الكثير يفعلون ذلك، نرى الكثير والكثير من الذين يخسرون حياتهم تحت راياتٍ، في مواقف، في معارك ليس لها أي هدف ذو قيمة إيمانية ومعنوية وأخلاقية وإنسانية.

عندما اخترنا هذا الطريق، الطريق الذي نكون فيه في موقع العبودية لله، والتحرر من العبودية للطاغوت، نواجه كل قوى الشر والإجرام، ونتصدى لها، لا نقبل بأن نخضع لها، عندما نعود إلى واقعنا في هذا الزمن، ما مضى قد مضى وفيه الكثير من الدروس والعبر عبر كل الأجيال، حتى في زمن رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله - في حركته ونهضته بالرسالة الإلهية، بكل ما ترافق مع ذلك من جهاد،

واستشهاد، وتضحيات، وصراعات هنا وهناك في ساحات متعددة، ومع أطراف متعددة، وحتى ما قبل ذلك مع الأنبياء السابقين، الله يقول في القرآن الكريم: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦-١٤٨].

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ﴾، سلسلة طويلة ممتدة مع الأنبياء السابقين، (كَأَيِّنْ): تعبِّر عن كثرة هؤلاء الأنبياء، عن العدد الكبير من الأنبياء الذين حملوا راية الحق، وانطلق معهم الربيون، الربيون: الذين هم خاضعون لله -سبحانه وتعالى- تابعون لربهم، لله -سبحانه وتعالى- عبَّدوا أنفسهم لله -سبحانه وتعالى- تحرَّكوا تحت راية رب العالمين، يوم تحرك الكثير والكثير تحت رايات الضلال، والباطل، والأطماع، والأهواء، والإستكبار، والظلم، والطغيان، كانت رايتهم تلك الراية المقدسة، مع الأنبياء في خطهم، في نهجهم، في طريقهم، في موقفهم، فكان طريق جهاد وتضحية وصبر ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾، أول حالة يمكن أن تعتري الإنسان هي حالة الوهن، حيث يأتيه الفتور، حيث تلين صلابته، حيث يبدأ في مستوى تراجعه، ثم تأتي الحالة الأسوأ التي هي حالة الضعف، ثم

تأتي الحالة الأسوأ بكثير التي هي حالة الإستكانة، كل هذا لم يكن موجوداً في واقعهم، ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ﴾، مهما كان مستوى التضحيات، في بعضها كان المؤمنون يفقدون نبيهم شهيداً، كان النبي بنفسه يستشهد، ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ﴾، فكان أتباعه المخلصون والصادقون يتماسكون في طريقه، يواصلون المشوار على نهجه، يتمسكون بموقفه، لا يتراجعون، أتت هذه الآية لتشجع المسلمين على الثبات، يوم تأثَّر الكثير منهم وانهارت معنوياتهم في أُحُد عندما سمعوا الدعاية باستشهاد النبي -صلوات الله عليه وعلى آله- مع أنه لم يكن استشهد آنذاك، ولكنهم تأثروا بتلك الدعاية، فأتت هذه الآية لتذكرهم بالكثير والكثير من الربيين والربانيين الذين كانوا على هذا المستوى من التماسك، والمعنوية العالية، والثبات العظيم، والتماسك القوي، لدرجة أنهم حتى لم يهنوا، حتى الوهن لم يعترهم، لم يصلوا لا إلى مرحلة الوهن، ولا إلى ما هو أسوأ إلى مرحلة الضعف، ولا إلى ما هو أسوأ إلى مرحلة الإستكانة والجمود والخنوع للعدو.(1)

فالله -جلَّ شأنه- يخبرنا في هذه الآيات المباركة أنه في تاريخ الأنبياء، وعلى نحوٍ متكررٍ وواسعٍ وكبير، ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ﴾ يعني: أنها حالة تكررت كثيراً وكثيراً على مرِّ تاريخ الأنبياء وفي سيرتهم، والأنبياء هم خير البشر، وهم صفوة البشر، وهم الذين لو كان بالإمكان تفادي الصراع وتفادي المشاكل، وأن يتحقق للناس الاتجاه بشكل صحيح

(١) من خطاب السيد القائد بمناسبة الشهيد لعام١٤٤١هـ

في مسيرة حياتهم، أو لأي مجتمعٍ ما أن يتحرك بشكل إيجابي في مسيرة حياته، على أساس التعليمات الإلهية، ودون أن يواجه الصعوبات، والتحديات، والأخطار، والمشاكل، والصراعات... لكان ذلك ممكناً لهم، لكانوا بالأولى أن يتحقق لهم ذلك، لكن يأتي نبيٌّ بكل ما هو عليه من قيم وأخلاق ومبادئ عظيمة وخيِّرة تصلح واقع هذه الحياة، فلا يلبث أن يواجه الكثير من التحديات والأخطار، وأن تتجه لمحاربته قوى الشر والطاغوت والإجرام، وتبذل كل جهدها في محاولة القضاء عليه، ومحاولة إزاحته وإزاحة برنامجه الذي فيه الخير للناس من واقع الحياة، وتسعى إلى أن تواجه كل من يلتف حول هذا النبي أو ذاك من أنبياء الله، وتحاربهم بكل ما تستطيع من قوة، وبكل ما أوتيت من قوة، وبكل الوسائل والأساليب، والصراعات- على مرِّ التاريخ- كانت ساخنة جدًّا ساخنة جدًّا.

قوى الشر هي من تصنع المأساة للبشرية

نحن عندما نأتي في ظل الوضع الراهن الذي نعيشه كشعبٍ يمنيٍ مسلم، وفي ظل الواقع على مستوى أمتنا بشكلٍ عام، وشعوب منطقتنا، وما تعيشه هذه المنطقة، وما تعيشه هذه البلدان وهذه الشعوب من محن كبيرة في هذا العصر، هي نتيجة لما تقدم عليه قوى الشر والطاغوت، وقوى النفاق والخيانة والعمالة، التي تواليها وتقف إلى جانبها وفي صفها، فنتج عن ذلك مآسٍ كبيرة في واقع أمتنا، والكثير

والكثير من المشاكل على كل المستويات: على المستوى السياسي، على المستوى الاقتصادي، على المستوى الأمني، على المستوى العسكري... حتى باتت الوضعية التي تعيشها أمتنا وشعوبنا - لربما- أقسى وضعية في العالم بكله.

هذه المأساة عندما نتحدث عنها يجب أن نعود من واقع انتمائنا للإسلام كشعوب مسلمة، وكشعبٍ يمنيٍ مسلم فيما يعانيه في مقدمة ما تعانيه هذه الأمة، وهو في الطليعة على مستوى المعاناة وعلى مستوى المسؤولية، نتحدث من واقع انتمائنا للإسلام، ماذا تعنيه لنا هذه الأحداث؟ ماذا يعنيه لنا هذا الصراع مع قوى الطاغوت والاستكبار المعتدية والظالمة، والتي سودت صفحة الحياة بجرائمها البشعة والشنيعة والفظيعة، والتي أقلقت واقع الأمة بما جرت إليه وأتت به، وبما حركته من مشاكل وأزمات وفتن، ماذا يعني لنا كل ذلك، وما هو موقفنا تجاه ذلك؟

عندما نعود من واقع انتمائنا للإسلام إلى الله -سبحانه وتعالى- لنعلم منه -جلَّ شأنه- من خلال ما قدمه لنا في كتابه المبارك، في كتابه الكريم، في القرآن العظيم ما يوضح لنا حقيقة هذا الواقع، وما نعانيه فيه، وما تعنيه لنا كل هذه الأحداث، وما ينبغي أن نكون عليه، وما ينبغي أن تكون مواقفنا تجاه ذلك، نعود إلى القرآن الكريم فنجد الكثير والكثير من الآيات المباركة، التي تعلمنا أن الصراع مع قوى الشر، مع قوى الطاغوت، مع قوى الاستكبار، مع قوى النفاق- نفسها- والخيانة

والعمالة أمرٌ حتميٌ لابد منه، وأمرٌ واقعيٌ وموجودٌ على مرِّ التاريخ، فلسنا في هذا الزمن أول من نواجه الأحداث، المشاكل، التحديات... وأول من نرى أنفسنا في موقع المسؤولية أن نصبر، أن نضحي، أن نعاني. لا.

على مرِّ التاريخ كان لابد من التضحية، كان لابد من الصمود، كان لابد من الثبات، كان لابد من اقتحام المخاطر ومواجهة التحديات، هذه هي الساحة البشرية التي انقسم فيها البشر منذ بداية وجودهم على كوكب الأرض، انقسموا فيها إلى معسكرين: معسكر الخير، ومعسكر الشر، منذ ابني آدم -عليه السلام- وهو -عليه السلام- أبو البشر، **يعني:** منذ وقتٍ مبكر في التاريخ بدأ هذا الصراع، وبدأ هذا الانقسام في الواقع البشري.

عندما يأتي البعض من البشر يتجهون في واقع حياتهم بإرادة صادقة وخيِّرة، ليعيشوا في هذه الحياة بناءً على المبادئ الإلهية، والقيم الإلهية، ويعملوا على أن تكون حياتهم مبنيةً على أساس ذلك، فهناك في الواقع البشري من يرفض ذلك حتماً، هناك من يتحرك من واقع الشر بعدوانية كبيرة، يرتكب أبشع الجرائم، يتحرك بالتسلط، والاستئثار، والاستبداد، والظلم، والطغيان؛ ليستحوذ على الواقع البشري بكله، ولا يلتزم، ولا ينضبط للمبادئ والتعليمات التي جعلها الله -سبحانه وتعالى- لعباده لصالح حياتهم ولاستقامة معيشتهم.

المعاناة والآلام من منظار قرآني

فنحن عندما نأتي في هذا الزمن ونرى أننا بمجرد إصرارنا على أن نكون أحراراً في هذه الحياة، وأن لا يستعبدنا أحدٌ من دون الله -سبحانه وتعالى- ونريد أن نتحرك انطلاقاً من هويتنا كشعبٍ يمني مسلم، وهي هوية إيمانية **((الإيمان يمان، والحكمة يمانية))**، ونتحرك بناءً على المبادئ الإلهية التي علمنا الله -سبحانه وتعالى- كمسلمين أن نكون عليها في مسيرة حياتنا وفي مواقفنا، سواءً فيما يتعلق بواقع أمتنا من حولنا، أو على مستوى أعم وأشمل في حركتنا في هذه الحياة، ونجد أن قوى الطاغوت من جانب، قوى الاستكبار- من جانب- تتحرك، وتحرِّك علينا قوى الخيانة والعمالة من أبناء أمتنا، من: المنافقين، والذين في قلوبهم مرض، والفاسدين، الذين اختاروا أن تكون مسيرتهم في هذه الحياة قائمةً على الولاء لأمريكا وإسرائيل، وأن يتحركوا لتنفيذ أجندة قوى الطاغوت والاستكبار، نجد أن هذا الصراع وهذه الأحداث التي نعاني منها إنما هي امتدادٌ لما كان عبر الزمن في واقع المؤمنين فيما يعانونه، في واقع أتباع الأنبياء وفيما يعانونه، ومن جانب قوى الشر التي تتحرك في كل عصر وفي كل زمن بنفس التوجه، بنفس الدوافع الشريرة والمستكبرة والظالمة والعدوانية والإجرامية، وبنفس الممارسات وبنفس السلوك، الحالة ليست جديدة، نحن في هذا الزمن نعيش هذا الاختبار الذي عاشه من قبلنا من الأمم، من الأجيال، في هذه الساحة، على هذه الأرض، فنحن اليوم معنيون أن نعزز موقفنا-

دائماً- بما يساعد على ثباتنا، من خلال الاستناد على مبادئنا الإيمانية، على توجيهات الله -سبحانه وتعالى- وما يقدمه في كتابه الكريم.

لربما من أسوأ ما يؤثر على الإنسان سلباً في نظرته تجاه الأحداث، وتجاه الصراعات، وتجاه المشاكل والتحديات، في نظرته إليها، وفي موقفه منها، عندما ينظر إليها نظرةً منفصلة وبعيدة عن هذه الاعتبارات، وعن هذه الحيثيات، وعن هذه المسائل المهمة والاعتبارات المهمة؛ فيرى فيها مجرد أحداث طارئة في الساحة البشرية، ومجرد مشاكل لا يعرف ولا يفهم ما هي جذورها الحقيقية، وما هي أسبابها الحقيقية، وما هي آثارها على مستوى هذه الحياة، وما بعد هذه الحياة في مستقبل الآخرة، ذلك المستقبل المهم والأبدي والكبير.

الله -سبحانه وتعالى- **يعلمنا كمسلمين أن ننظر نظرةً صحيحة، نظرةً قرآنية**، نظرةً كما علمنا الله -سبحانه وتعالى- ننظر إلى هذا الواقع من جانب، وكذلك نتخذ الموقف بناءً على هذه النظرة الصحيحة السليمة، على هذه الرؤية الواقعية والحقيقية، الأحداث في حياتنا، والصراع في واقعنا له أثر واضح في الحياة، هذه مسألة لا جدال فيها، ولا شك فيها، معاناة كبيرة، أضرار كبيرة، وأشكال هذه المعاناة معروفة في واقع الحياة، عندما يحصل مثلاً حرب أو يحتدم الصراع تظهر الكثير والكثير من أشكال المعاناة: القتل، الدمار، الأزمات الاقتصادية، المجاعات، الفقر، المعاناة... كل أشكال المعاناة تظهر في واقع الحياة، وتكبر هنا أو هناك بحسب حجم الأحداث، ومستوى تأثيرها، وطبيعة

الموقف منها، وهذا ما نعانيه نحن كشعبٍ يمنيٍ مسلم، ما تعانيه معظم شعوب المنطقة بشكل أو بآخر، بمستوى متفاوت من بلدٍ إلى آخر، والزمن هو آتٍ بالكثير والكثير في واقع الناس، بما لم يكن يتوقعه الكثير من الناس، بالذات من يسيرون في واقع هذه الحياة بعيداً عن فهم طبيعة هذه الحياة، وعن النظرة إليها من واقع الهداية الإلهية والتقييم الإلهي للواقع البشري، حسب ما ورد في القرآن الكريم، وفي تعليمات الرسول -صلوات الله عليه وعلى آله-.

الأحداث تميز الخبيث من الطيب

بمثل ما للأحداث من تأثير واضح في واقع الحياة: قتل، دمار، خراب، معاناة، أسر، تمزيق للشمل... أشياء كثيرة، أشكال كثيرة من المعاناة لها اعتبارات مهمة جدًّا، لها علاقة أساسية وعلاقة رئيسية في التعبير عن حقائق ما الناس عليه، هي أجلى تعبير عن حقيقة الانتماء لأي طرف من أطراف الصراع في هذه الحياة، ولها أيضاً تأثيرها الكبير في الآخرة، الأحداث ليست نهايتها في الدنيا أبداً.

ولذلك يركز القرآن الكريم على أن الأحداث بنفسها، وعلى أن الصراع بنفسه يمثل اختباراً حقيقياً يكشف واقع الناس، يبين الناس على حقيقتهم، يكشفهم على حقيقتهم، يوضح كل إنسان بدءاً في خياره وموقفه من الأحداث، ثم في ممارساته وسلوكياته واتجاهاته وتعاطيه مع الأحداث، يبين حقيقة ما هو عليه، ولهذا كانت إرادة الله

-سبحانه وتعالى- وكان قراره الحكيم أن يجعل -جلَّ شأنه- من الصراع مع قوى الطاغوت والاستكبار والإجرام والخيانة والعمالة، أن يجعل منه أهم ما يجلي حقيقة الإنسان ويكشف مصداقيته من عدمها.

عندما نأتي إلى القرآن الكريم والله يقول فيه -جلَّ شأنه-: ﴿مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾[آل عمران: من الآية ١٧٩]، هذه الآية المباركة نصٌ مهمٌ جدًّا، ولو استوعبه كل مسلم بما يكفي لكان لهذا أهمية كبيرة جدًّا في تحديد الخيارات واتخاذ القرارات الصحيحة، الله -سبحانه وتعالى- قرر، اتخذ قراراً أن لا يترك المنتمين للإيمان، المجتمع المسلم بشكلٍ عام؛ **لأن** كل المجتمع المسلم هو ينتمي للإيمان على ما هو عليه، في الظروف العادية التي يأتي الكل فيها ليقدم نفسه وكأنه إنسان مؤمن صادق صالح، صادق في انتمائه الإيماني، إلى ما يعنيه هذا الانتماء من: انتماء لمبادئ، انتماء لقيم، انتماء لأخلاق، انتماء لمواقف واتجاهات، ولكن الكثير من الناس قد يأتي يدَّعي ادِّعاءً، ويعبر تعبيراً كلامياً فحسب عن هذا الانتماء، وفي الواقع هناك خبث في النفوس، هناك خلل.

الله -سبحانه وتعالى- هو الغني عن عباده، لا يقبل الغش، ولا يمكن خداعه، لا يمكن التظاهر بالإيمان، والتظاهر بالانتماء لهذا الإيمان بما يعنيه الانتماء إلى مبادئ- كما قلنا- إلى قيم، إلى أخلاق، إلى إلى... ثم يكون الإنسان قد قدم ما يكفي وإن كان غير صادق. |لا|، لابد

من كشف الحقيقة، لابد من التجلي للحقائق، وبماذا تتجلى الحقائق؟ كثير من الأمور في الإسلام، مثل بعض الطقوس، وبالذات إذا تعود الناس عليها أو ألفوها، يمكن أن يؤدوها، ولا تمثل هي- بنفسها- حقيقة الاختبار الذي يكشف حقيقة الإنسان، أكبر ما يمكن أن يكشف حقيقة الإنسان وأن يبينه هو ميدان الصراع، ما مدى مصداقية هذا الإنسان في ادعائه الانتماء لهذا الدين، لمبادئ هذا الدين، لقيم هذا الدين، لتعليمات الله -سبحانه وتعالى- هل سيكون صادقاً، أم سيكون كاذباً، هل هو ينطلق من واقعٍ طيب، تربى تربية هذا الدين؛ فبلغ هذا الأثر إلى أعماق نفسه زكاءً وصلاحاً وصدقاً، أم أن هناك في العمق خبثٌ مخفيٌ ومستترٌ، يحاول الإنسان أن يتستر عليه ببعضٍ من الأعمال، وبعضٍ من الأداء الشكلي الذي يتظاهر الإنسان من خلاله بالصلاح أو بالطيبة.

فالله -جلَّ شأنه- **اتخذ قراره بأنه لن يذر، يعني**: لن يترك الأمور بدون تجليات، لينطوي الكثير من الناس على حالةٍ من الخبث ويغطونها ويخادعون بها، لابد أن يأتي بما يجلي الواقع، بما يكشف الناس على حقيقتهم، بما يبينهم ويبين ما هناك في الأعماق (في النفوس).

﴿مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ [آل عمران: من الآية ١٧٩]، فيخبركم مثلاً عن فلان وفلان، وفلان وفلان، ذلك الشخص سيكون خائناً، وذلك الشخص هو خبيث، لن يكون وفياً، سترون كم أنه

مجرم، وطاغية، ومتسلط، وفاسد، وخائن، وعميل... إلخ. |لا|، لكن تأتي الأحداث؛ فتكون هي التي تكشف، يأتي الصراع، وما في هذا الصراع من أحداث؛ فيكون هو الذي يوضح ويبين، ويفرز الناس على حقيقتهم بين الصادق والكاذب، بين الوفي والخائن، يفرز في الواقع.

درس في الثبات والقوة

يقول الله -سبحانه وتعالى- في آيةٍ قرآنيةٍ أخرى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: الآية ١٣٩]، وهو يقدم الدرس من أحداث معركة أحد، لا تصابوا بالوهن نتيجةً للتضحيات والمعاناة وما نتج عن الأحداث، يجب أن تكونوا في موقف القوة والصلابة التي لا تنكسر، ولا يصيبها الوهن، ولا تكونوا أسرى الأحزان؛ فتندموا على أنكم في موقف الثبات على الحق، ولو أدَّى بكم ذلك إلى التضحية، أو أن تكسر إرادتكم الأحزان تلك؛ فتتحطموا، يجب أن تكونوا في موقفكم وأنتم في موقف الحق، وأنتم تمتلكون القضية العادلة، أن تكونوا في موقف التماسك، أن تكونوا في حالةٍ من الصلابة والثبات، ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾؛ **لأنكم في موقف الحق**، ومع الله، والله معكم، كلما عززتم ارتباطكم بالله، وكلما أصلحتم واقعكم بناءً على طاعتكم لله -سبحانه وتعالى-؛ كلما كنتم أقرب من معونة الله، ومن نصره وتأييده، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾، الجراح والشهادة والمعاناة، ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ ما يصيبكم من

الحرب، من الأحداث، ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ حصل لهم أيضاً نصيبهم من ذلك كله، فيهم القتلى، فيهم الجرحى، قتل منهم قيادات، قتل منهم أفراد، قتل منهم من يعز عليهم، أصيبوا بالجراح، نالهم من ذلك حصتهم.

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾[آل عمران:الآيات١٤٠-١٤٢]، في هذه الآيات المباركة يوضح الله -سبحانه وتعالى- لنا أنَّ من أهم الدروس المستفادة من الأحداث في ميدان الصراع مع قوى الطاغوت والشر والاستكبار، من أهم ما فيها أن تتبين حقائق الناس، وفيها التحميص للذين آمنوا: ما يساعد على تنقيتهم من الشوائب على المستوى التربوي والنفسي، وعلى المستوى العملي، وفيها أيضاً الخذلان أكثر وأكثر للمنصرفين عن نهج الله وعن هديه، وأنه أيضاً مثلما هذه الأحداث لها أهميتها وآثارها في واقع الحياة، ولها أهميتها في تعبيرها عن حقيقة الناس، وحقيقة ما هم عليه، وحقيقة انتماءاتهم ومواقفهم، لها أيضاً امتدادها إلى ما وراء هذه الحياة، إلى مستقبل الآخرة، لا تنتهي الأحداث هنا في هذه الدنيا بنتائجها هنا فحسب، بل هي هناك موجودة في ساحة القيامة،

الجهاد وتحمل المسؤولية.. المحك الأساس

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾، ولربما الكثير من الناس في حساباتهم ذلك: يحسبون - فعلاً- أنه يمكن أن يدخلوا إلى الجنة، دون أن يكونوا في هذه الدنيا وقفوا هذا الموقف: الموقف الذي تفرضه عليهم المسؤولية أمام الله -سبحانه وتعالى- الموقف الذي رسمه الله -سبحانه وتعالى- موقف التحمل للمسؤولية، التحرك في إطار المسؤولية للتصدي لقوى الطاغوت والإجرام، والثبات على الحق.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ﴾، لربما الكثير من المنتمين لهذا الدين يحسبون- بالفعل- أنهم سيدخلون الجنة من دون جهاد، ولا تحمل مسؤولية، ولا صبر، وأن يقفوا موقف الحق، بل البعض يؤمِّل أنه سيدخل الجنة ولو اتخذ موقف الباطل، ولو كان في صف الباطل، وللأسف الشديد نتيجة لأشياء كثيرة جدًّا: قوى ضالة في الساحة الإسلامية (كما هو حال التكفيريين)، وسعي دؤوب من قوى أخرى لفصل الناس في مواقفهم عن مبادئهم وأخلاقهم، **يعني**: الانفصال بالموقف عن المبدأ، وعن الأخلاق، وعن القيم الدينية والإيمانية؛ سهَّل للكثير من الناس أن ينطلق باعتبارات أخرى ودوافع أخرى، ويظن المسألة سهلة وعادية وبسيطة، ويظن أنه يمكن أن يدخل الجنة إذا كان سيصلي ويصوم، ولو وقف في صف أمريكا، أو عملاء أمريكا، أو عملاء إسرائيل، ولو كان مع الظالمين الطغاة، والمفسدين في الأرض،

والمستكبرين، والظالمين، ولو وقف في صف البغاة، يتصور أنه بالإمكان أن يدخل الجنة، هذه نظرة فظيعة جدًّا وخطيرة، خطيرة، والأعداء ركزوا على أن يرسخوا في الذاكرة العامة التأثير على الناس سلباً في مواقفهم؛ **لأنهم** يريدون من الناس مواقفهم.

القرآن الكريم يعلمنا أن الأحداث تمثل اختباراً كبيراً، وأنها ميدان لتجلي الحقائق، وأنها الميدان الذي تعبر فيه عن حقيقة ما أنت عليه: إما أن تكون إنساناً صادقاً، وفياً، ثابتاً؛ فتتخذ الموقف الذي رسمه الله لك، وتفرضه عليك المسؤولية، ويعبر عن حقيقة انتمائك لهذا الدين في مبادئه وقيمه وأخلاقه ومواقفه، وإما أن تتخذ الموقف الآخر، وهنا يعتبر اتخاذك لهذا الخيار خروجاً وانحرافاً عن تلك المبادئ الإيمانية، عن تلك التعليمات الإلهية؛ وبالتالي ستدفع ثمن هذا الخيار وهذا القرار السلبي والسيء في الدنيا وفي الآخرة.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾، فالموقف الحق في الإسلام، والتحمل للمسؤولية بأن تنطلق في ميدان الصراع، في إطار موقف الحق، متحركاً بهذا الواجب، قائماً بهذا الدور، مجاهداً تبذل جهدك، وتتحرك في ميدان الصراع تتصدى لقوى الطاغوت والاستكبار، وبصبر، هذا جزءٌ أساسيٌ من الدين، وجزءٌ أساسيٌ في أن يقبل الله منك دينك، وأن يعتبرك صادقاً، هو جزءٌ أساسيٌ من الدين، وهو محكٌ أساسيٌ يجلي حقيقة الانتماء الصادق والادعاء الذي يدعيه الإنسان، فالمسألة مهمة **جدًّا**.

بين خيار الأحرار وخيار الخيانة والعار

لاحظوا، في ظل هذا العدوان الظالم، هذا العدوان البربري الغاشم الآثم، هذا العدوان الذي لم يترك شيئاً من المحرمات إلا وارتكبها بحق شعبنا العزيز المسلم، هناك خيارات متفاوتة ومتباينة، مثلاً: الأحرار والشرفاء والأخيار من أبناء هذا البلد كان خيارهم وقرارهم التصدي لهذا العدوان، هذا هو الموقف الحق، المنسجم مع القرآن الكريم، والمعبر عن مصداقية الإنسان، عن زكاء نفسه، عن سلامته النفسية والأخلاقية والفكرية والثقافية، أنه ليس أنساناً أعوج، متنكراً للحق، مبطلاً، وأنه اتجه الموقف الذي تدل عليه الفطرة الإنسانية الإلهية التي فطر الله الناس عليها، والموقف الذي يوجه إليه القرآن الكريم.

البعض كان خيارهم وقرارهم هو الخيانة، أن يتجهوا في صف الأعداء الغزاة، الذين أتوا- في عدوانهم هذا- غزاةً لنا إلى بلدنا، ومعتدين علينا - كشعبٍ يمنيٍ مسلم- ابتداءً بدون وجه حق، وتحت إشرافٍ أمريكي، وبتنسيق مع إسرائيل، وبتحالف وتعاون مع إسرائيل له أشكال متعددة، وضمن مسيرة هذا العدوان- منذ بدايته وإلى اليوم- كم هناك من أحداث كان فيها على مستوى التنفيذ اشتراك ودور لإسرائيل معهم، قرار وخيار الخيانة قرار خاطئ وخطير جدًّا، وقرار يمثل انحرافاً واعوجاجاً عن مبادئ الدين، عن مبادئ الإسلام، عن قيم الإسلام، عن أخلاق الإسلام، وحتى عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

الذين خانوا شعبهم في هذا العدوان، وانضموا إلى صف المعتدي الأجنبي، وقفوا مع الظالم ضد المظلوم، وقفوا مع المعتدي ضد المعتدى عليه، وقفوا مع المنافق الموالي لأمريكا وإسرائيل ضد هذا الشعب، الذي ورد في الحديث عن رسول الله عنه: **(الإيمان يمان)**، وقفوا مع الباطل ضد الحق، وقفوا في الموقف الذي يسخط الله، الموقف الذي لا ينسجم- بأي حالٍ من الأحوال- مع الحق أبداً، موقف مبطل، ظالم، باطل، موقف لا يتسم حتى بالإنسانية، فيما هو متعارفٌ عليه في الواقع البشري، فخيارهم وقرارهم يمثل انحرافاً عن الحق، عن المبادئ، عن القيم، هو خيانة، هو خزي، هو عار، هو دناءة، هو انحطاط، هو سفالة، هو نذالة، هو خسة، هو تنكر للقيم، للأخلاق الإنسانية والدينية، وفي نفس الوقت هو يسخط الله -سبحانه وتعالى- وله تبعاته في الآخرة.

كم استشهد في هذا العدوان من المظلومين: سواءً في ميدان القتال من الشهداء الأبطال الذين تحركوا دفاعاً عن هذا الشعب المسلم، أو في المناطق نفسها من الذين استشهدوا نتيجة غارات الطيران، نتيجة القصف المعادي... إلخ. هؤلاء مظلوميتهم ستكون لعنة إلهية على كل الذين وقفوا في صف هذا العدوان وأيدوه ولو بكلمة، يصبح كل من وقفوا في صف هذا العدوان وأيدوه يصبحون بأجمعهم يوم القيامة شركاء في هذا الجرم الكبير والفظيع والشنيع، ثم هم في هذه الدنيا لم يسلموا ولم يرتاحوا، كلفة هذا الخيار كبيرة جدًّا، على المستوى الميداني: قتل منهم الكثير والكثير، الآلاف منهم

قتلوا، والآلاف منهم جرحوا، وأعداد كبيرة منهم أسروا، ونالتهم- في خياراتهم هذه، واتجاهاتهم هذه، وتحركهم في إطار خيارهم الخياني- الكثير والكثير من المعاناة، ولكن أخطر منها ما هو في الآخرة (عذاب الله الدائم والأبدي)، ولو منّاهم الآخرون وغروهم وسولوا لهم ما هم فيه من خيار خاطئ ومنحرف وباطل، لن ينفعهم ذلك أبداً.

الحياد.. استسلام وانحراف عن المبدأ الإلهي

الذين اتخذوا أيضاً خيار الاستسلام هم- أيضاً- اتخذوا الخيار الخاطئ في تنصلهم عن المسؤولية التي أمر الله بها، وحمّل الله الجميع إياها، اتجاههم ذلك، وخيارهم ذلك، وقرارهم ذلك هو يمثل من جانب خدمة للعدو؛ **لأن العدو يريد من الناس**: إما أن يقفوا في صفه، أو أن يستسلموا له، العدو يريد من الناس هذا: إما أن يقفوا في صفه جنوداً له، عبيداً له في خدمته، أو مستسلمين له، الذين اتخذوا خيار الاستسلام اتخذوا خياراً خاطئاً، منحرفاً، وأعوج، لا يتطابق- بأي حالٍ من الأحوال- مع التعليمات الإلهية، ولا مع المبادئ الإلهية، ولا مع الأخلاق الإسلامية أبداً، الله يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[المنافقون: من الآية٨]، البعض من هؤلاء يسمون أنفسهم بالحياديين أو المحايدين، ليسوا محايدين، التوصيف الصحيح الذي يعبر عن حقيقة موقفهم هو أنهم مستسلمون، ويصفون بالمستسلمين

للعدو؛ **لأنهم** اتخذوا قراراً أن لا يقفوا ضد هذا العدوان، وأن لا يتصدوا لهذا العدو الغازي والمعتدي والمجرم والآثم، **يعني**: مستسلمين، ومتنصلين عن المسؤولية، القرآن الكريم لم يقبل بهذا أبداً، لم يقبل بهذا أبداً، ولهذا عندما يقول الله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾، لابد من الموقف، لابد من تحمل المسؤولية، لابد من التضحية، **لابد من الصبر**: الصبر في إطار العمل، في إطار النهوض بالمسؤولية، في إطار التحمل للمسؤولية.

والذين يسمون أنفسهم بالمحايدين، واتجهوا اتجاه الاستسلام، والذلة، والخنوع، والتنصل عن المسؤولية، أيضاً موقفهم يكشف حقيقة ما هم عليه، إنهم يعصون الله، إنهم يتنكرون لتلك التوجيهات، توجيهات الله التي ملأت صفحات القرآن الكريم، إنهم لم يصغوا لقوله تعالى: ﴿انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾[التوبة: من الآية٤١]، إنهم لم يلتفتوا إلى سور في القرآن الكريم بأكملها تربينا كأمةٍ مسلمة على النهوض بالمسؤولية، على التحمل للمسؤولية، على التحرك الجاد في مواجهة التحديات والأخطار، تنكروا لكل ذلك، وبرروا لأنفسهم، وهذه النوعية موجودة في المجتمع المسلم عبر التاريخ بكله، وحتى في زمن الرسول -صلوات الله عليه وعلى آله- في الساحة الإسلامية- آنذاك- كانت توجد أمثال هذه النوعية، وكان القرآن الكريم يهاجمها بأشد العبارات، ويكشف

سوء موقفها، وخطأ خيارها، وغبائها في توجهها، لدرجة أن القرآن يصفهم بالمطبوع على قلوبهم، **يعني**: ناس وصلوا إلى مستوى عجيب من التبلد وعدم الإحساس، لم يعودوا في الوضع الطبيعي للإنسان كإنسان يحس بالواقع من حوله، يتفاعل مع ما يجري من حوله، مظالم كبيرة، مآسٍ كبيرة تحرك مشاعره الإنسانية، ومخاطر كبيرة وتحديات كبيرة تدفعه إلى أن يتحرك حتى بالدافع الفطري، ﴿**قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادْفَعُواْ**﴾[آل عمران: من الآية١٦٧].

(**أَوِ ادْفَعُواْ**) هناك خطر حقيقي عليكم، على بلدكم، على شعبكم، إما بالدافع الإيماني واستشعار المسؤولية أمام الله، وإما بالدافع الوطني، الذين اتخذوا خيار الاستسلام هم اتخذوا خياراً خاطئاً، الله توعد عليه في القرآن الكريم بجهنم وبالعذاب: ﴿**إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[التوبة: الآية٣٩]، ﴿**فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللّهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ**﴾[التوبة: الآية٨١]، فالله يخبر -جلَّ شأنه- أن عقابه لمن يتخذون هذا القرار وهذا الخيار، الذي هو لصالح العدو بلا شك، ليس حياداً، إنه قرارٌ لصالح العدو؛ **لأن** ما يريده العدو هو هذا: إما أن تكون في صفه، وإما أن تستسلم له، عندما تتخذ خيار الاستسلام أنت وافقت للعدو، وأعطيته شيئاً أراده، ويريده منك، ويطلبه منك، ويسعى له منك، هذا بعيد

عـن التربية الإيمانيـة التي تربي على العزة والكرامـة، والتي تربي على نحوٍ عظيم، تربي على استشـعار المسـؤولية، وليس علـى التنصل عن المسـؤولية والتهرب منها. |لا|، أنت تنتمي لهذا الإسـلام، أنظر ما في قرآنه، واقتد برسوله، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ [الأحزاب: الآية٢١]،

تأمل ما ذكره القرآن الكريم عن رسـول الله في سـورة التوبة، وفي سـورة الإنفال، وفي سورة النسـاء، وفي سورة آل عمران... وفي كثيرٍ من السـور القرآنية، اقرأ سـورة محمـد لتعرف روحية محمد، نفسـية محمـد، خيـارات محمد، قـرارات محمد، مواقف محمد رسـول الله -صلوات الله عليه وعلى آله- هذا هو السبيل الصحيح.

وطبعاً هناك نشـاط اسـتقطابي واسـع، وهنـاك تحـرك كبير في السـاحة فـي كل الخيـارات وفـي كل المسـارات، قـوى العـدوان منذ بداية هذا العدوان وهي تسـعى للتأثيـر على ضعاف النفوس وضعاف الإيمان لاسـتقطابهم نحو الخيانة، ونحو العمالة، ونحو التنكر لشعبهم ولإيمانهـم ولقيمهم ولأخلاقهم، وحتـى لقيم القبيلـة اليمنية الفطرية التي تتشرف بها عبر التاريخ.

للأسـف الشـديد أصحاب خيار الاستسـلام باتوا يروِّجـون لهذا الخيـار، وباتـوا دعـاةً لهـذا الخيـار السـلبي والسـيء، لـم يكفهم أن تقلدوا هذا العار: عار التنصل عن المسـؤولية، ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: من الآية٨٧]، لـم يكفهم هذا العار،

ولم يكتفوا بهذه الخطوة السيئة التي فيها تخاذل، والتي لا تنسجم لا مع القيم، ولا مع مكارم الأخلاق، ولا مع المبادئ الإسلامية، ولا مع التوجيهات الإلهية، والبعض منهم يثبط ويخذل تحت عناوين من هنا أو هناك وأساليب متعددة.

ويقف الشرفاء، والأخيار، والصالحون، والصادقون، والأوفياء، والناس الحقيقيون الذين لا يزالون يحتفظون بفطرتهم الإنسانية في الحد الأدنى، يقفون في الخيار المشرف: التصدي لهذا العدوان، الثبات، الصمود، الصلابة في الموقف، الاستعداد العالي للتضحية، الإباء **لأن** يتمكن العدو، أو أن نمكِّنه من السيطرة علينا والاستعباد لنا.

أبناء شعبنا والخيار الصحيح

هذا الخيار فيه الكثير والكثير من أبناء هذا الشعب، فيه الكثير الطيب من العلماء (علماء الدين)، ويقف معظمهم في هذا الخيار وفي هذا الاتجاه، ولهم الكثير من اللقاءات، والمواقف، والنشاط الفعلي في الساحة، وهناك تضحيات بفلذات أكبادهم، هناك شهداء من البيوتات العلمائية البارزة في هذا البلد، شهداء في الميدان، وهناك نشاط مستمر في الساحة في كل الاتجاهات: دعوة، عظة، تذكير، تحريض، تحفيز، تبيين... وأنشطة عملية، أنشطة خيرية، أنشطة متنوعة ومتعددة لهؤلاء في الساحة.

هنالك من وجاهات هذا البلد، من شرفائه، من أحراره، من مشائخ

القبائـل من يقفون- أيضاً- في طليعة الموقف، منهم الشـهداء، ومنهم الذين يتحركون ليلاً ونهاراً في الساحة: يحرِّكون الناس، يتحركون في التحشيد، يدفعون الناس للموقف، وقدموا الشهداء.

هنـاك من ضبـاط الجيـش وقادته مـن لهـم أشـرف المواقف في الميدان، ومن باتت لهم في التاريخ وفي ذاكرة التاريخ مواقف ستسجل وستدرسها الأجيال القادمة.

هناك من أبناء هذا الشـعـب، من كـل المناطق، من كل القبائل، من كل المحافظات من يتحركون، ومن قدموا الشـهداء، واليوم عندما نأتـي إلى هذا الخيار ونرى كم قدم أصحاب هـذا الخيار، وهـم الذين يتجهـون اتجاهـاً صادقـاً، واتجاهاً منسـجماً مع هوية هذا الشـعب في انتمائـه الإيمانـي، نجد أنهم قدمـوا أعزاءهم وأخيارهم شـهداء في هذا الطريـق بـكل قناعة، ولم يهنـوا، ولـم يتراجعوا، ولـم يخضعوا، ولم يخنعوا، وهم مسـتمرون في نشاطهم وعملهم ومسعاهم الدؤوب في التماسك، والصمود، والثبات، والتصدي لهذا العدوان.

شـهداؤنا الأبرار، وفي طليعتهم الشـهيد الرئيس / صالح الصماد، وسـائر الشهداء الذين قضوا نحبهم منذ بداية العدوان وإلى اليوم، هم يعبرون عن تنوع المناطق والقبائل والمكونات، فيقدمون الشـهادة على حقيقة هذا التوجه الذي هو الخيار الرئيسي في هذا البلد لكل أحراره، ولكل رجاله، ولكل شرفائه.

أساليب العدو في السعي لكسر إرادتنا

الآخرون الذين لهم اتجاهات أخرى يحاولون أن يؤثروا وأن يضعفوا من تفاعل الناس والمجتمع مع هذا الخيار الصحيح، العدو يبذل أقصى جهد؛ **لأنه** يشعر بحالة إحباط كبيرة، وكان يؤمِّل أن يتمكن من احتلال هذا البلد في فترة زمنية وجيزة (ما بين الأسبوعين، إلى الشهرين)، وها هي ست سنوات تكاد أن تنقضي وهو لا يزال يفشل، وهو لا يزال يصاب بالإحباط، وهو يرى في كل مرحلة من المراحل وهناك مواقف عظيمة وتاريخية، يسجلها أبناء هذا البلد في الجبهات بتضحياتهم ومواقفهم واستبسالهم ، وهو لا يزال في مسار التنامي والتطوير للقدرات العسكرية، ويرى كيف أن المسار على مستوى القدرات الصاروخية، طائرة بلا طيار، وكذلك في البحرية... في كل المسارات يرى هناك إنجازات، ومن واقع المعاناة، ولكنه يرى إنجازات فعلية، ويرى أن التوجه في هذا البلد هو- دائماً- الإصرار على الصمود والاستبسال والثبات، وتطوير القدرات، وتعزيز كل ما يساعد على هذا الصمود على كل المستويات، يشتغل العدو لإضعاف هذا التوجه بوسائل وأساليب كثيرة، يلعب لعبته على المستوى الاقتصادي إلى أقصى ما يستطيع (أقصى حد)، وعمل على أن يلحق المجاعة بهذا الشعب، ولكنه رأى أنه لم يتمكن- من خلال ذلك- من كسر إرادة هذا الشعب.

هناك شغل، وليس جديداً، ولكن العدو بات يركز عليه بشكلٍ

كبير، وهو السعي لكسر الإرادة في الصمود والثبات وبأساليب أخرى: أساليب الحرب الناعمة التي تتجه إلى الحالة النفسية وإلى الحالة الفكرية والثقافية، ويشتغل بوسائل كثيرة جدًّا، ولا يترك أسلوباً من الأساليب إلا ويسعى لاستخدامه؛ لإضعاف الناس عن تفاعلهم وعن استمراريتهم في التصدي لهذا العدوان.

فالحرب على المستوى الإعلامي والثقافي والفكري حرب نشطة جدًّا: سواءً على مواقع التواصل الاجتماعي، أو من خلال القنوات الفضائية، أو من خلال من يتحركون بشكل مباشر في الساحة، كل أبواق الضلال، كل أبواق العدوان التي تنفخ فيها شياطين الإنس وشياطين الجن؛ في مسعى للتأثير والتشكيك والتلبيس على الناس في خيارهم للتصدي للعدوان، في سعي لإثارة الشكوك تجاه أشياء كثيرة جدًّا، بما فيها صوابية هذا الخيار، الذي هو من أوضح الواضحات، وأبين البينات، الشغل في هذا الاتجاه واسع، بأشكال كثيرة، بشكل مباشر وبشكل غير مباشر، وبشكل يؤثر من هنا، أو يؤثر من هناك، المهم هو كيف يؤثرون على الإنسان فيبعدونه عن الميدان، هذا ما يسعون له، على مستوى الإفساد النفسي والأخلاقي، يركزون على هذا الجانب، على مستوى إثارة المشاكل والنزاعات والخلافات تحت كل العناوين، على مستوى الإلهاء للناس والإشغال لهم ذهنياً ونفسياً وعملياً بقضايا هامشية هنا أو هناك، كل وسيلة من الوسائل التي يرون فيها أنها يمكن أن تسهم- بمستوى أو بآخر- بإشغال الناس

عن الموقف الذي يفترض أن يكون هو الموقف الرئيسي، والذي ينبغي أن يمثل الأولوية للجميع في الاهتمام به، في التركيز عليه، وفي العناية به، وفي ألَّا يقبل الناس أن يشغلهم عنه شاغل هامشي، أو أن يفتعل لهم الأعداء هنا أو هناك ما يسعون من خلاله إلى إبعادهم عنه.[1]

دورنا في مواجهة أئمة الكفر: أمريكا وإسرائيل

في هذا الزمن نحن أمة كما في كل الماضي، نحن أتى دورنا في هذه الحياة، نواجه تحديات في هذا الزمن، نواجه المخاطر في هذا الزمن، نواجه هجمةً علينا كأمةٍ إسلامية من أعداء واضحين، في مقدِّمة أعداء هذه الأمة من يحمل راية الإستكبار، من يتجه بكل ثقله، بكل مؤامراته، بكل استكباره، بمخططاته الشيطانية لاستهداف أمتنا، من يقود هذه المؤامرات من أعداء الأمة من الكافرين هو العدو الأمريكي والإسرائيلي، هؤلاء هم في مقدِّمة أعداء الأمة، هم أئمة الكفر في هذا الزمن، هم الذين يحملون راية الإستكبار والطغيان، الراية الشيطانية، هم الذين يمتلكون الرصيد الإجرامي الهائل على مستوى الواقع البشري، أمريكا في اعتداءاتها الإجرامية والوحشية، في تنكيلها بالناس، في ظلمها وجبروتها وطغيانها للشعوب، إمتد شرها لينال من الكثير من الشعوب، حتى من غير أمتنا الإسلامية، كما حدث في فيتنام، كما حدث في اليابان بإلقائها القنابل النووية على الشعب

(١) من كلمة السيد القائد بمناسبة ذكرى الشهيد لعام ١٤٤٠هـ.

الياباني في مدنه، وقتلها للآلاف المؤلفة من الناس حتى من الأطفال والنساء، في كثيرٍ من أقطار الأرض لها رصيدها الإجرامي المشهور والمعروف، لكنها تخوض معركتها المباشرة وتستهدفنا بشكلٍ عدائيٍ واضح، **هل يمكن أن ننسى ما فعلته** أمريكا في العراق بعد غزوها للعراق واحتلالها للعراق، وارتكابها لأبشع الجرائم بكل أنواعها: جرائم القتل بمئات الآلاف من الشعب العراقي، جرائم الإغتصاب: الإغتصاب للنساء، والإغتصاب للرجال، واشتهرت قصة سجن أبو غريب كنموذج واحد من نماذج كثيرة مما جرى في العراق من خلال الأمريكيين.

هل يمكن أن ننسى ما فعلته ولا زالت تفعله أمريكا في أفغانستان البلد المسلم، الذي يلقى شعبه الأمرّين من الظلم والجبروت والأضطهاد الأمريكي؟ هل يمكن أن ننسى فلسطين؟ وما أدراك ما فلسطين! ومقدسات الأمة، والشعب الفلسطيني الذي هو جزءٌ من أبناء هذه الأمة لا يتجزأ، وما لحق به في كل هذه العقود من الزمن من الظلم والإضطهاد بكل أنواع الإضطهاد والظلم، من قتل، من اغتصاب للأرض، من انتهاك للعرض، من تدنيس للمقدسات، الدور الأمريكي حاضر في التبني التام لإسرائيل، والدعم المفتوح لإسرائيل، والتآمر والمشاركة المباشرة- في كثيرٍ من الأمور- مع إسرائيل، ومن آخر ذلك الإعتراف بالقدس عاصمةً للكيان الصهيوني الإسرائيلي اليهودي، فيما يحمله ذلك من دلالة واضحة على عدائية شديدة،

واستهتار كبير بهذه الأمة وبمقدساتها، ثم ائت إلى ليبيا... إذهب إلى بقية أقطار هذه الأمة، ما من بلد من بلدان هذه الأمة، وما من شعبٍ من شعوب هذه الأمة إلَّا وترى لأمريكا حضوراً عدائياً استكبارياً، مؤامرةً هنا، سيطرةً هناك، احتلالاً هنا، ونفوذاً هناك، وتعمل بشكلٍ عدائي ضد أبناء هذه الأمة، ولو أنها تقدِّم عناوين مخادعة ينخدع بها السذج والأغبياء من الناس، أو يستغلها البعض من العملاء والخونة؛ ليبرروا لأنفسهم ما هم فيه من الخيانة والعمالة والنفاق، وصولاً إلى العدوان على بلدنا، العدوان على بلدنا الذي يشرف على اكتمال خمس سنوات منذ بدايته، وفيه أبشع الجرائم التي ارتكبها المعتدون، تحالف العدوان الذي أشرفت عليه، وأدارته، وباشرت فيه الكثير من المراحل أمريكا.

أمريكا دورها الرئيسي في هذا العدوان هو لمستوى أنه لولا تدخلها، ومشاركتها، وإشرافها، وإدارتها لهذا العدوان، لما كان هذا العدوان، لما وقع هذا العدوان بحق شعبنا اليمني، الدور الأمريكي هو بهذا المستوى، دورٌ أساسيٌ في هذا العدوان، الإشراف، الإدارة، الحماية السياسية، الدعم الذي قدمته بشكلٍ كبير على مستوى السلاح، بقنابلها كم قتل من الآلاف من أطفال شعبنا، وأبناء شعبنا، ونساء شعبنا؟ كم دمَّرت من المنازل، من المنشئات الخدمية في هذا البلد؟ كم دمرت من جسور؟ كم هدَّمت من المنازل؟ كم دمرت من المصانع والمتاجر والأسواق؟ الكثير الكثير، مناسبات إنسانية: مناسبات عزاء، مناسبات أفراح، مناسبات أعراس، فتكت بأهلها وقتلتهم القنابل الأمريكية.

مع القنابل الأمريكية إدارة شاملة للعملية، إدارة معلوماتية، إدارة تخطيط، وهذا شيءٌ اعترف به الأمريكيون، تحدَّث عنه الامريكيون، وأمرٌ معروفٌ في واقع الناس، لا خفاء فيه، أمرٌ ظاهر، الضحية لهذه الإعتداءات، الضحية لما تعانيه أمتنا هي هذه الشعوب بكلها، في كل بلد من بلدان هذه المنطقة، وإن تفاوت مستوى هذه المظلومية، ولكن قد تكون المظلومية في شعب هي أنه أصبح يعيش حالة الخضوع للإستعمار التام، شعبٌ هناك فيه سلطة خضعت بالكامل لأمريكا، ومكَّنت أمريكا من السيطرة على بلدها، بحيث تحولت هي إلى مجرد أداة بيد أمريكا، هذه المظلومية لذلك الشعب، الشعب الذي يتصدى للهيمنة الأمريكية، ويقدم في سبيل ذلك التضحيات؛ **لأنه** يريد أن يكون شعباً حراً، لا يستعبده أحد، ولا يكون عبداً إلا لله، يريد أن يتمسك بمبادئه وقيمه التي يبني عليها استقلاله في هذه الحياة، ثم يُظلم بالإستهداف العسكري، بالقتل، بالمؤامرات، بالحصار الإقتصادي، هو يعاني، وهو في موقع التضحية، والشعب الآخر الذي قد نراه لا يعيش حالة الحرب، لكنه يعيش حالة الإستهداف العدائي من نوعٍ آخر، أصبح بشكلٍ تام تحت السيطرة الأمريكية، سلطته، حكومته، نظامه خضع بالكامل لأمريكا، وأخضع شعبه معه لأمريكا، لدرجة أنَّ هناك شعوباً في أمتنا لا تستطيع- **لأنها** لم تمتلك الإرادة وخضعت بخضوع حكوماتها- أن تخرج مظاهرة واحدة تندد بإسرائيل، أو تجاهر بالعداء لإسرائيل، مع أنَّ إسرائيل عدو واضح للأمة.

العدو واضح بأهدافه.. ونحن نعيش الامتحان الإلهي

الحالة التي نعيشها في هذا العصر، هناك عدوٌ واضح اسمه الأمريكي والإسرائيلي، يستهدفنا كأمة ليسيطر علينا وبعدائية، ليفقدنا استقلالنا، ليفقدنا حريتنا وكرامتنا، ليسيطر علينا سيطرةً تفصلنا عن مبادئنا الأساسية، عن قيمنا، عن إسلامنا الحقيقي، إسلامنا المحمدي الأصيل، إسلامنا الذي يعبر عن مضمونه القرآن الكريم، الذي يجعل منا أمةً مستقلةً، حرةً، عزيزةً، لا تعيش حالة التبعية لأعدائها؛ **لأننا** لو تحولنا لنعيش في حياتنا هذه حالة التبعية المطلقة لأمريكا وإسرائيل، وسلمنا أنفسنا كأمة بكل مقدراتها، وثرواتها، وإمكاناتها لتستغلها أمريكا وإسرائيل، ولتكون غنيمةً لأمريكا وإسرائيل، ولتكون خاضعةً لأمريكا وإسرائيل؛ لكُنا فقدنا من إسلامنا جوهره، ومبادئه، وأسسه، ولأصبحنا أمةً ليس لها من الإسلام إلَّا اسمه، ليس لها إلَّا إسلاماً شكلياً توظَّف فيه بعض العناوين لخدمة أمريكا ولخدمة إسرائيل، كما يفعله البعض من العملاء والمنافقين والخونة، الذين يفعلون نفس الشيء، خضعوا لأمريكا، أصبحوا في حالة تبعية لأمريكا، مواقفهم مواقفها، وسياساتهم سياساتها، توجهاتهم توجهاتها، يعادون من تريد لهم أمريكا أن يعادوا، يوالون من تريد منهم أمريكا أن يوالوا، إعلامهم يخدمها، أموالهم تصب في تنفيذ مؤامراتها ومشاريعها، مواقفهم السياسية والعسكرية والأمنية تصب حيث التوجه الأمريكي، حيث تريد منهم أمريكا أن يكونوا يكونون، هذه حالة البعض.

فنحن في مرحلة نعيش فيها هذا الإختبار الإلهي، الذي لا يمكن أن نكون فيه صادقين مع الله، صادقين في انتمائنا للإسلام الحقيقي في جوهره العظيم، الإسلام الذي يبني حريةً، واستقلالاً، وكرامةً، وعزةً، الإسلام الذي يبني واقعاً على أساسٍ من المبادئ الإلهية، والأخلاق والقيم العظيمة، لا يمكن أن نكون صادقين في ذلك مع التبعيّة لأمريكا وإسرائيل، لا يمكن أبداً، يستحيل ذلك.

الإسلام في مبادئه الإلهية، في أخلاقه العظيمة، في تشريعاته الإلهية، لا يمكن أبداً أن يكون برنامجاً لأمة تتحول إلى حالة تبعية لأمريكا؛ **لأن** لأمريكا برنامجاً آخر، أسساً أخرى، لإسرائيل توجهات أخرى، مبادئ أخرى، لديهم سلوكيات وتصرفات وسياسات تتناقض كلياً مع مبادئ هذا الدين، حالة التبعية لأمريكا هي حالة عبودية للطاغوت، وهي تتنافى كلياً مع مبدأ التوحيد في الإسلام، الذي يجعلنا أحراراً لا نخضع إلا لله، لا نركع إلا لله، لا نعبِّد أنفسنا إلَّا لله -سبحانه وتعالى- حالة التبعية لأمريكا ستجردنا من الأخلاق القرآنية والإسلامية، حالة التبعية لأمريكا ستجردنا من الكرامة التي يريدها الله لنا، وستفقدنا حتى القيمة الإنسانية.

الفطرة والمبادئ الإلهية تدفعنا لمواجهة الهجمة الأمريكية

هناك أمم في هذه الأرض وهي لا تنتمي إلى الإسلام، الإسلام في مبادئه الإلهية العظيمة، في أخلاقه العظيمة، في شريعته العظيمة

والمقدسة والمباركة، لكن لديها طموحها الإنساني، لا زالت بفطرتها الإنسانية تصر على أن تكون أمةً حرة، واتجهت في هذه الحياة لتفصل نفسها عن الخضوع لأمريكا، عن التبعية لأمريكا، عن الإستسلام لأمريكا، وتسعى **لأن** تكون أمةً متحررة من الخضوع لأمريكا، ومن التبعية لأمريكا، نحن نعرف كيف تسعى روسيا مثلاً للتحرر من الهيمنة الأمريكية، ولتكون نداً أمام الأمريكي، كيف تسعى الصين، كيف تسعى كوريا الشمالية... كيف تسعى بلدان هنا وهناك، بعض البلدان في أمريكا اللاتينية مع قربها من أمريكا تسعى **لأن** تكون حرة، ومنعتقة من الهيمنة الأمريكية، لماذا؟ **لأنهم** يدركون أنَّ الهيمنة الأمريكية هي استعباد، هي إذلال، هي قهر، هي مصادرة للحرية، هي مصادرة للكرامة، هي مصادرة للإستقلال، وهم لا يريدون أن يعيشوا هذه الحياة، نحن بالأولى- كأمة مسلمة- نحن بالأولى أن نكون أعظم إصراراً، وأكثر تصميماً على أن نكون أمةً حرة مستقلة، تبني حياتها في هذه الحياة، تبني مشوارها في هذه الحياة على أساسٍ من مبادئها العظيمة، وقيمها العظيمة، وأخلاقها الإلهية القرآنية الإسلامية العظيمة، نحن أولى بالحرية، بالإستقلال، بالكرامة.

ثم نحن نعيش في واقعنا هجوماً علينا كأمة، أمريكا هي التي هجمت علينا، هي التي أتت إلينا، لسنا نحن كأمة مسلمة من ذهبنا في السفن وانتقلنا عبر البحار لنهجم عسكرياً على الولايات المتحدة الأمريكية، ولنعتدي على سكانها ومواطنيها، ونقتحم عليهم المدن،

وننهب عليهم المقدرات والثروات والخيرات، ونقيم في بلدانهم القواعد العسكرية للإستئثار بكل ممتلكاتهم، والتحكم بكل قراراتهم، والتدخل في كل شؤونهم. هم من أتوا إلينا هم، هم من أتوا إلينا، هم من بدأوا بالتدخل في كل شؤون حياتنا، يتدخلون سياسياً، أين هو البلد العربي الذي لا تتدخل الولاية المتحدة الأمريكية في شؤونه السياسية، أين هو؟ أين هو البلد الإسلامي الحر الذي هو بمنأى عن كل مؤامرات أمريكا، وتحترمه أمريكا، وتحترم استقلاله، لا تتآمر عليه، لا تضايقه؟ هي تركز على المنطقة بشكلٍ عام، وتسعى للسيطرة عليها بشكلٍ عام، وتتعامل معنا كشعوب إسلامية، كأمة مسلمة عربية وغير عربية... كل هذه الأمة الإسلامية، تتعامل معها بعدائية شديدة، هي تكرهنا كمسلمين، وهي تسعى للسيطرة علينا بعدائية.

أمريكا وتعاملها مع عملائها !

ولذلك نجد كيف تتعامل حتى مع عملائها، مع الخانعين لها، مع الخاضعين لها، مع الموالين لها، هل هي تحترمهم؟ عندما يأتي الرئيس الأمريكي ليسمي النظام السعودي الذي هو يوالي- بكل وضوح- أمريكا ولاءاً تاماً، يقف معها كل المواقف، يتبنى كل توجهاتها، إعلامه لا يختلف عن الإعلام الأمريكي إلّا في اللغة، أمَّا المضمون فهو واحد، تجاه أي مستجد في واقع هذه الأمة، إذا توجهت أمريكا لتضرب ضربتها هنا أو هناك، لتستهدف هذا الشعب أو ذاك الشعب

من أبناء أمتنا، لتستهدف ذلك الحر وذلك البطل من أبناء الأمة هنا أو هناك، تجد الإعلام السعودي لا يختلف عن الإعلام الأمريكي إلَّا في اللغة، ليست لغة انجليزية، لغة عربية؛ أمَّا المضمون فواحد، السياسات، التوجهات، المواقف... إلخ. هل تحترمه أمريكا؟ أوليس يأتي (ترامب بنفسه) الرئيس الأمريكي ليسمي هذا النظام الموالي، هذه السلطة التي والته، وقفت معه، أيَّدته، طبَّلت له، مجَّدته، حتى في أمريكا يسخرون من ترامب، والنظام السعودي يمجِّده، يعظِّمه، يبجِّله، يمدحه، يتحدث الناس في أمريكا في الولايات المتحدة عن غباء ترامب، عن حماقته، عن سلوكه المستهتر، عن فقدانه للإتزان، ينتقصونه بكثير من النواقص الملاحظة فيه، والبارزة فيه، فيأتي الإعلاميون السعوديون ليمجِّدوه، ويصفونه بأوصاف تعظيم وتبجيل. حالة غريبة جدًّا! فيسميهم في المقابل بالبقرة الحلوب، من يسميك بالبقرة هل هو احترمك؟! والحلوب يحلبك، ويرى أن كل ما تقدمه له، وكل ما حصل عليه منك إنما هو بمنزلة ما يحصل عليه الراعي من بقرته الحلوب، مع فارق أنَّ الراعي للبقرة قد يكون قدَّم لها خدمة وهو يرعاها؛ أما الراعي الأمريكي فهو لا يقدم خدمة، ليس راعياً حقيقياً؛ **لأنه** يحلب وليس هو الذي رعى، لم يقدِّم أي جهد، لا يحترمون أحداً، يعني: النظرة العدائية، نظرة الكراهية ﴿**هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ**﴾[آل عمران: من الآية ١١٩]، هذه الحالة التي هم عليها.

فنحن أمام هجمة أمريكية وإسرائيلية فيها قتل للملايين من

أبناء أمتنا، فيها احتلال للأرض، فيها انتهاك للعرض، فيها تدنيس للمقدسات، فيها مصادرة للإستقلال، فيها مصادرة للكرامة، فيها استعباد، فيها إذلال، فيها امتهان، فيها نهب للثروات، هذه هي الحالة القائمة، والشواهد عليها يومية في فلسطين، في اليمن، في العراق، هجمة واضحة، هجمة استكبارية، هجمة طغيان، الأمة فيها في موقف الدفاع، ومن يتحرك من أبناء الأمة في مواجهة هذا الخطر الواضح، وهذا العدو الواضح، وهذه الهجمة الإستكبارية العدوانية الواضحة، والتي تتجه لتشمل كل المجالات؛ **لأن الأمريكي يتحرك** في كل المجالات: على المستوى السياسي، على المستوى الإقتصادي، على المستوى العسكري، على المستوى الأمني... على كل المستويات، وفي كلها بمؤامرات وبعدائية وبخطط استعمارية، من يتحرك من أبناء أمتنا بدافع المسؤولية، بدافع الضمير الحي، بدافع الفطرة الإنسانية والقيم الإنسانية، توّاق للحرية، توّاق للكرامة، توّاق للعزة، ويستشعر المسؤولية أمام الله -سبحانه وتعالى- في مواجهة هذه الهجمة، هو في الموقف الصحيح، في الموقف الحق، هذا الذي يريده الله لنا.

أعظم مصاديق الجهاد والشهادة!

عندما أتت كل آيات الجهاد، وكل الحديث عن الشهادة، هي لتبني منا أمةً ذات منعة تواجه أعداءها، تواجه التحديات، تواجه الأخطار، تتصدى لقوى الشر، لقوى الإجرام، وليس لتبقى أمةً مستكينة، ولذلك

يأتي القرآن الكريم ليؤكِّد على ذلك، تأتي آيات الجهاد في القرآن وآيات الشهادة لتؤكِّد على ذلك، سبيل الله هو سبيل المستضعفين، نصرتهم، عزتهم، فلاحهم، قوتهم، منعتهم، دفع الظلم عنهم، دفع الشر عنهم، دفع الفساد عنهم، الجهاد في سبيل الله في هذا الزمن من أهم مصاديقه، وأقدس مصاديقه، وأعظم مصاديقه التصدي للهجمة الأمريكية والإسرائيلية الشاملة على أمتنا، الهجمة الواضحة، الهجمة العدوانية، الهجمة الإستكبارية، الهجمة المعادية التي هي ذات طابع إجرامي، فيه قتل، فيه استباحة، فيه نهب، فيه مصادرة للكرامة والإستقلال، من أهم مصاديق الجهاد في سبيل الله هو التصدي لهذا الخطر، لهذا الشر، انطلاقاً من تلك المبادئ الإلهية في إسلامنا، في قرآننا، ومن أهم مصاديق الشهادة هو الإستشهاد وأنت تتحرك في هذا الطريق، في هذا الإتجاه انطلاقاً من تلك المبادئ والقيم والتوجيهات الإلهية، في هذه الطريقة التي رسمها الله -سبحانه وتعالى-.

الأمريكي هو الذي هو في موقع البغي، والعدوان، والإجرام، ونشر الفتن، مَن الذي نشر داعش؟ الممول هو غير الأمريكي؛ **لأنه لا يريد أن** يدفع المال، لكنه هو الذي يهندس، ويشرف، ويتابع، ويوجِّه، ويأمر، ويرتِّب، ويهندس المسألة بكل تفاصيلها، الآخرون قد يموِّلون وقد ينفِّذون.

مساران يترافقان مع الهجمة الأمريكية الإسرائيلية

للأسف الشديد مع هذه الهجمة الأمريكية الإسرائيلية الواضحة على أمتنا، يترافق معها مساران سلبيان، ويشتغل في كِلا المسارين جزءٌ من أبناء الأمة:

المسار الأول هو التبرير والتأييد لما تفعله أمريكا، أَوَلَا نرى السعودي يفعل ذلك؟ أَوَلَا نرى الإماراتي يفعل ذلك؟ كِلا النظامين يفعل ذلك، إعلامهما، مواقفهما السياسية، تمويلهما، ودفعهما المالي في هذا الإتجاه، مواقفهما العسكرية في الأخير وحتى الأمنية، وأمثالهما ممن يؤيد، يبرر، إعلامه واضح، أمام أي جريمة، أي توجه أمريكي جديد، يأتي ليواكب ذلك التوجه الأمريكي، أو ليتحرك ضمن تلك المؤامرة الأمريكية في كل المسارات مؤيِّداً ومبرراً، وهذا واضح.

المسار الآخر هو مسار تثبيط، وتخذيل، ولوم، وانتقاد، ومحاولة تكبيل الأمة ألَّا تتجه لدفع هذا الشر الموجود أصلاً، ألَّا تتصدى لهذا الخطر القائم في الواقع، ألَّا تتصدى لهذه الهجمة التي هي هجمة قائمة في الواقع، حرمان الأمة حتى من الدفاع عن نفسها، عن استقلالها، عن كرامتها، التوجه باللوم، والنقد، والتجريح، والتثبيط، والإساءة، والإتهامات، لوم كبير جدًّا، لوم كبير بكل الوسائل، بكل العناوين، بكل ما يمكنهم من عناوين معينة وزائفة لمن يتحرك للتصدي لهذه الهجمة، مع أننا في الموقف الطبيعي جدًّا، كل أحرار هذه الأمة الذين حملوا الراية يوم تخلى الكثير، ونهضوا يوم قعد الكثير، ونطقوا

يوم سكت الكثير، وضحوا وتحركوا في الميدان يوم جبن الآخرون واستكانوا، ثم يتوجه اللوم، العتاب، التحميل للمسؤولية، الانتقاد، نحو ذلك، لماذا؟ لأن أولئك يريدون الأمة أن تبقى مدجنة، خانعة، ساكنة، خاضعة بالكامل للأمريكي والإسرائيلي، في النهاية هذا هو المطلوب، المطلوب في مقابل هذه الهجمة الأمريكية القائمة، في مقابل الممارسات العدوانية لأمريكا، عند كل جريمة ترتكبها أمريكا يأتي من يبرر، ويأتي من يقول للآخرين: [أنتم لا تفعلوا شيئاً، أنتم توقفوا، أنتم اسكتوا، أنتم لا تتحركوا]، هكذا يفعلون، ولهذا تعتبر خيانة كبيرة للأمة، الله سمَّى هذه النوعية من الناس بالمنافقين، من ينتمي منهم للإسلام ويؤيد أعداءه وأعداء أمته في مراميهم الواضحة للسيطرة على هذه الأمة يسمى في القرآن بالمنافق، ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[النساء: من الآية١٣٩].

الأمور جلية جدًّا، وواضحة جدًّا، الأمريكي والإسرائيلي في موقف البغي على هذه الأمة، الإجرام اليومي بحق هذه الأمة، الانتهاك للكرامة بحق هذه الأمة، الظلم الذي ترتكبه قوى الشر تلك بحق هذه الأمة بكل الوسائل وفي كل المجالات، حتى على المستوى الاقتصادي وغيره، الفتن والمؤامرات التي لها أول وليس لها آخر لحد الآن كثيرة ومعروفة وواضحة.

الوجود العسكري في هذه الأمة هو وجود يخدم هذه المؤامرات، يثبِّت هذا الاستعمار، هو وسيلة قمع بحق هذه الأمة، وهذا شيء

واضح، ماذا أتى لـه الجنود الأمريكيـون والضبـاط الأمريكيون؟ ما هو الهدف للتواجد العسكري في كل القواعد العسكرية في المنطقة إلَّا لتثبيت هذه الهيمنة والسيطرة على هـذه الأمة، ولقمع هذه الأمة، ولإذلال هذه الأمة، وللاستعمار والاستعباد لهذه الأمة، والاعتداءات التـي نُفِّـذت وانطلقـت في الميـدان، وتنطلـق في كل مرحلـة واضحة ومعروفـة، فإذاً المسألة واضحة في طبيعة المعركة مـع أمريكا، والدور الأمريكي والدور الإسرائيلي.

كل هـذه الاعتبارات اعتبارات تراعى في كل الدول، في كل العالم، معترف بها في العالم، استهترت بها جميعـاً، لماذا؟ **لأن** أمريكا تريد- وسعت خلال هذه المراحل الماضية- أن ترسِّخ في واقعنا كأمةٍ مسلمة الاستباحة، أننا أمة مستباحة، في واقعنا لا قيود، لا اعتبارات لا لقانون دولي، ولا لعرف، ولا لدين، ولا لنظام، ولا لحقوق... ولا أي شـيء يراعى في واقعنا، طالما والهدف هدف مسلم، إنسان مسلم، شعب مسلم، تنتهـي كل تلـك الاعتبارات، ولا شـرعية دوليـة، ولا مجلس أمـن، ولا قرارات أمم متحدة، ولا قانون دولـي... ولا أي اعتبارات، كل شيء ينتهي، أمريكا في واقعها المستكبر، واقعها الطغياني، واقعها الإجرامـي، سياساتها الاستكبارية الاستعمارية تريـد أن ترسِّـخ في واقعنـا العربـي- بل في واقعنا كأمة مسلمة- أن لها أن تفعل ما تشاء بمن تشاء متى تشاء، ولا يلومها أحد، ولا ينتقدها أحد، بل يأتي الكثير ليطبـل لها، ويصفق لها، ويؤيدهـا، ويبارك ما فعلت، ويؤيد ما فعلت،

ويأتي البعض ليقول للآخرين الذين ظُلِموا، الذين بُغي عليهم، الذين اضطُهِدوا، الذين سفكت دماء أعزائهم: [توقفوا، لا تفعلوا شيئاً، لا تفعلوا شيئاً].

هذه المعادلة ليست معادلة صحيحة بأي معيار، معادلة أن تتحرك أمريكا لاستهدافنا كأمةٍ مسلمة ونقعد، أن تقتلنا ونسكت، أن تحتل بلداننا ونسكت، أن تستعمرنا ونسكت، أن تتدخل في كل شؤوننا في صغيرها وكبيرها وفي كل مجالاتها ونذعن ونسلم ونطيع، هذه معادلة لا يمكن أن تكون مقبولةً لدى الأحرار من أبناء هذه الأمة، لدى المؤمنين من أبناء هذه الأمة، لدى من احتفظوا بإنسانيتهم وفطرتهم من أبناء هذه الأمة، يمكن أن تكون هذه المعادلة مقبولة لدى المنافقين، ولدى الخانعين المستكينين، الذين لم يحملوا من هذا الإسلام مبادئه العظيمة، أخلاقه العظيمة، لم يعتزوا بعزة هذا الدين الذي قال الله عنه: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[المنافقون: من الآية ٨]، يمكن لدى الآخرين. [١]

هذه الذكرى محطة نتزود منها الدروس والعبر

هذه المناسبة المهمة والعزيزة، نستذكر فيها هؤلاء الشهداء الذين لم يبرحوا أبداً من ذاكرتنا، ولا من وجداننا، ولا من مشاعرنا، فنحن نستذكرهم في كل يوم، ونحن - دائماً- نستفيد منهم الدروس

(١) من كلمة السيد القائد لعام ١٤٤١هـ.

العظيمة التي قدموها بأفعالهم وبأعمالهم وبتضحياتهم، قبل أن يقدموها بأقوالهم، ونحن- كذلك- نعيش معهم الكثير والكثير من الذكريات العظيمة والمهمة والمؤثرة بما كانوا عليه في وجودهم بيننا، ما كانوا عليه من أخلاق عظيمة ونبيلة، ومواقف مشرفة، ومسار حياة يتسم بالإيجابية والعطاء، ولكن في هذه الذكرى نتحدث عن الشهداء ونحن نمجد هذا العطاء، الذي هو أسمى عطاءٍ قدمه الإنسان، وأسمى ما يعبر عن حقيقة مصداقية الإنسان في انتماءه الإيماني، وانتماءه الإنساني، وانتماءه الوطني.

نحن عندما نأتي لنستذكر الشهداء، ولنستفيد من هذه المناسبة كمحطة غنية بالدروس والعبر، ومحطة نتزود منها قوة العزم والإرادة، ونستشعر فيها قداسة المسؤولية، ونستشعر فيها مسؤوليتنا ونحن نسير في هذا الطريق، الذي قدمنا فيه هذه التضحيات، والذي قدم فيه أخيارنا وصفوتنا وأعزاؤنا وأحباؤنا أرواحهم وحياتهم، وأغلى ما يمتلكونه في سبيل الله -سبحانه وتعالى- ودفاعاً عن الأرض، والعرض، والشعب، والحرية، والاستقلال، والكرامة، وللحيلولة دون أن يتمكن الأعداء من قوى الشر والطاغوت والاستكبار من الوصول إلى أهدافهم بالسيطرة علينا، والاستعباد لنا من دون الله -سبحانه وتعالى- نستشعر قداسة المسؤولية لنواصل المشوار بعزم، ومسؤولية، واهتمام، وجد، ومثابرة، وبذل، وعطاء، وتضحية، واستقامة في هذا الطريق.

إذاً.. ما الذي يجب علينا في هذا الظرف؟

يجب - في ظرفٍ كهذا - أن نتحلى بالمزيد من الوعي، إنَّ الله قد أعان على الكثير، وإننا بحاجة- في هذه المرحلة بالذات- إلى أن نسعى إلى المواصلة والاستمرار في التصدي لهذا العدوان، والعدو قد تعب بأكثر مما يمكن أن يكون الناس قد تعبوا، وقد كلفه هذا العدوان الكثير والكثير والكثير، وفضحته هذه الأحداث، اليوم سمعة النظام السعودي في العالم هي أسوأ سمعة، ولربما من يتابع ويتحقق ويتبين يدرك أنه ليس هناك في الدنيا بكلها سلطة أو طرف أو جهة أسوأ سمعة في الدنيا بكلها من السلطة السعودية والتكفيريين، فُضِحوا في العالم بأسره، وباتوا يتعبون **جدًّا جدًّا** وهم في محاولة للتغطية أو للتخفيف من الحالة التي قد وصلوها، في حالة الفضيحة والخزي والسمعة السيئة، والانكشاف لحقيقة ما هم عليه من إجرام ووحشية وسوء وظلم وطغيان وعدوانية، باتت هذه سمات عرفوا بها في كل الدنيا، باتوا معروفين بالوحشية، وباتوا معروفين بالكراهية، بالعدوانية، بالإجرام، باتت أبرز جرائمهم في هذا العدوان معروفة في كل العالم، وباتت وصمة عارٍ تقلدوها مخزيةً لهم، ولذلك هم يحاولون- في المقابل- أن يشوهوا أحرار هذا البلد وشرفاءه الذين يتصدون لعدوانهم، وأن يشغلوا الناس بافتعال قضايا هنا أو هناك... أشياء كثيرة يحاولون فيها التهرب مما وصلوا إليه، كلفهم عدوانهم على مستوى سمعتهم ما لم يكونوا يتوقعونه، ولا يتخيلون أن يصلوا

إليه أبداً، كلفهم على المستوى الاقتصادي، على المستوى العسكري بنفسه.

معنيون اليوم، وبعد كل هذه التضحيات العظيمة من الشهداء الأبرار، أن نحرص على أن نزداد عزماً وثباتاً وصموداً حتى يتوقف هذا العدوان، نحن في موقف الحق، ونحن المعتدى علينا، ونحن الذين لم نكن من بدأ الحرب على الآخر، ولا من تصرف أي تصرف يبرر للآخر بحق أن يفعل ما فعله أبداً.

فإذاً، مظلوميتنا، وما نحن عليه من الحق في موقفنا، وتوجيهات الله لنا، وانتماؤنا للإسلام، للدين الإسلامي، للهوية الإيمانية، يفرض علينا أن نستمر في صمودنا مهما استمر هذا العدوان، وإذا توقف المعتدون علينا، نحن دائماً من نمتثل أمر الله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ﴾[الأنفال: من الآية٦١]، نحن حاضرون دائماً للسلام المشرف، نحن من أثبتنا هذا في الحوار في السويد- مؤخراً- وفي كل الجولات الماضية، ونحن الذين نؤكد أن موقفنا هو موقف الدفاع المشروع، المكفول بحق في شريعة السماء، وقوانين الأرض، وأعراف أهل الدنيا، الموقف الفطري الطبيعي المشروع بكل الاعتبارات والمقاييس، هذا هو موقفنا، ونحن نقول للآخرين: أنَّ الأولى لهم أن يكفوا عن عدوانهم.

اليوم بعد كل هذه التضحيات معنيون أن نواصل المشوار في التصدي لهذا العدوان، وهو يتجه إلى التصعيد في كثيرٍ من الجبهات،

ومعنيون على المستوى الداخلي أن نكون أوفياء لهذه التضحيات في كل شيء، في: المبادئ، والقيم، والأخلاق، والاستقامة... إن شهداءنا ليسوا مجرد شهداء صراع، إنهم شهداء ينتمون إلى مبادئ، إلى قيم، إلى أخلاق، والجميع معني في هذا البلد أن يكون وفياً لتلك المبادئ، لتلك الأخلاق، لتلك القيم.

معنيون جميعاً أن نهتم بأسر الشهداء، أن نلتفت إليهم التفاتةً جادة، الاهتمام بهم على المستوى التربوي، على المستوى الإنساني، على مستوى التعليم، على مستوى الرعاية الاجتماعية والرعاية التربوية، وأسر الشهداء- أنفسهم- معنيون أن يجعلوا من شهدائهم أسوة في الثبات على الحق، في الاستقامة على طريق الحق، في الاستقامة على المستوى السلوكي والعملي والأخلاقي، في أن يكونوا لبنات في هذا المجتمع تزيد هذا المجتمع صلاحاً، وأن يكونوا كما كانوا في قوة موقفهم وتماسكهم قدوةً في أوساط هذا المجتمع في استقامتهم وصلاحهم، وأثرهم الطيب في الساحة من حولهم.

اليوم على مستوى المسؤولية في كل مواقع المسؤولية: الدولة، والمسؤولون، والوجاهات الاجتماعية، والعلماء، والشخصيات... الكل معنيٌ أن يواصل إسهامه بجدية، باستشعار للمسؤولية، بتوجه جاد، وبشكل كبير، حتى يكتب الله الفرج، والله خير الناصرين، إن الله -سبحانه وتعالى- لم يتخل عن شعبنا، لقد أعان عوناً عظيماً، وأيد تأييداً كبيراً، ولقد بات موقف شعبنا بعد اتضاح مظلوميته في كل

أقطار العالم، في الساحة العالمية بشكلٍ عام وإنصافه، بات في الموقف الأعلى، من موقع المظلومية، ومن موقع الثبات.

معنيون اليوم بالاهتمام على مستوى كل المجالات: على مستوى التحرك التوعوي، على مستوى التحريض، على مستوى النشاط في الساحة، على مستوى العمل الخيري، على مستوى التكافل الاجتماعي، كما نحن معنيون على المستوى العسكري والمستوى الأمني أن نتجه هذا الاتجاه الصحيح، الذي يعزز الصمود والثبات والتماسك، ويعزز من حالة الروابط والتآخي والتعاون، هذا المطلوب منا، وهذا الذي تمليه علينا المسؤولية، يمليه علينا انتماؤنا وهويتنا الإيمانية.[1]

مسؤوليتنا أن نتعاون - إن شاء الله - قدماً قدماً في مسار الحرية والكرامة والعزة والاستقلال، حتى ننعم بهذا الاستقلال في أمتنا بكلها إن شاء الله، بلدنا بكله وأمتنا بكلها إن شاء الله.

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يرحم كل شهداء أمتنا في كل البلدان والمناطق الحرة من أمتنا المسلمة في فلسطين، وفي لبنان، وفي العراق، وفي إيران... أن يرحم شهداءنا الأبرار في كل الجبهات، وفي كل الميادين، وفي كل الساحات، وأن يشفي جرحانا، وأن يفرِّج عن أسرانا، وأن ينصرنا بنصره، إنه سميع الدعاء.

بتاريخ ١ جماد أول ١٤٤٢هـ

---

(١) من كلمة السيد القائد بمناسبة الشهيد لعام ١٤٤٠هـ.

المحتويات

تأتي ذكرى الشهيد لهذا العام مع الكثير من التطورات ٤

ذكرى الشهيد محطة مهمة لاستلهام الدروس والعبر............ ٤

في سبيل الله.. عنوان الشهادة في المفهوم القرآني............. ٥

ثقافة الشهادة وأثرها الكبير ونتائجها الطيبة ٨

الشهادة فوز عظيم ١١

الشهداء أساتذة مدرسة الشهادة المعطاءة.................... ١٣

الصراع.. حقيقة حتمية لا يمكن التهرب منها ١٥

الصراع ودوره الإيجابي في بناء الأمم ١٩

الصراع حتمي.. لكن المهم أين يكون موقعنا؟.................. ٢٠

قوى الشر هي من تصنع المأساة للبشرية ٢٤

المعاناة والآلام من منظار قرآني............................. ٢٧

الأحداث تميز الخبيث من الطيب ٢٩

درس في الثبات والقوة....................................... ٣٢

الجهاد وتحمل المسؤولية.. المحك الأساس ٣٤

بين خيار الأحرار وخيار الخيانة والعار........................ ٣٦

الحياد.. استسلام وانحراف عن المبدأ الإلهي ٣٨

أبناء شعبنا والخيار الصحيح................................. ٤٢

أساليب العدو في السعي لكسر إرادتنا ٤٤

دورنا في مواجهة أئمة الكفر: أمريكا وإسرائيل ٤٦
العدو واضح بأهدافه.. ونحن نعيش الامتحان الإلهي............٥٠
الفطرة والمبادئ الإلهية تدفعنا لمواجهة الهجمة الأمريكية ..٥١
أمريكا وتعاملها مع عملائها ! ٥٣
أعظم مصاديق الجهاد والشهادة! ٥٥
مساران يترافقان مع الهجمة الأمريكية الإسرائيلية ٥٧
هذه الذكرى محطة نتزود منها الدروس والعبر ٦٠
إذاً.. ما الذي يجب علينا في هذا الظرف؟.....................٦٢

محمد رسول الله ﷺ